الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس_مستغانم

كُلّية الأدب العربي والفنون

قسم الدّراسات اللّغوية والأدبية

أسلوب الالتفات في التعبير القرآني

دراسة تطبيقيّة في جزأي تبارك وعمَّ

مذكرة تخرج مقدَّمة لنيل شهادة الماستر في الدّراسات اللغوية

تخصُّص: لسانيات عربيّة

إعداد الطالبة:

عكرمي حياة

إشراف الدكتورة:

بن يمينة زهرة

الدكتورة زهرة بن يمينة
قسم الدراسات اللغوية والأدبية
- جامعة مستغانم -

2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس_مستغانم

كُلّية الأدب العربي والفنون

قسم الدّراسات اللّغوية والأدبية

أسلوب الالتفات في التعبير القرآني

دراسة تطبيقيّة في جزأي تبارك وعمَّ

مذكرة تخرج مقدَّمة لنيل شهادة الماستر في الدّراسات اللغوية

تخصُّص: لسانيات عربيّة

إعداد الطالبة:

عكرمي حياة

إشراف الدكتورة:

بن يمينة زهرة

2024/2023

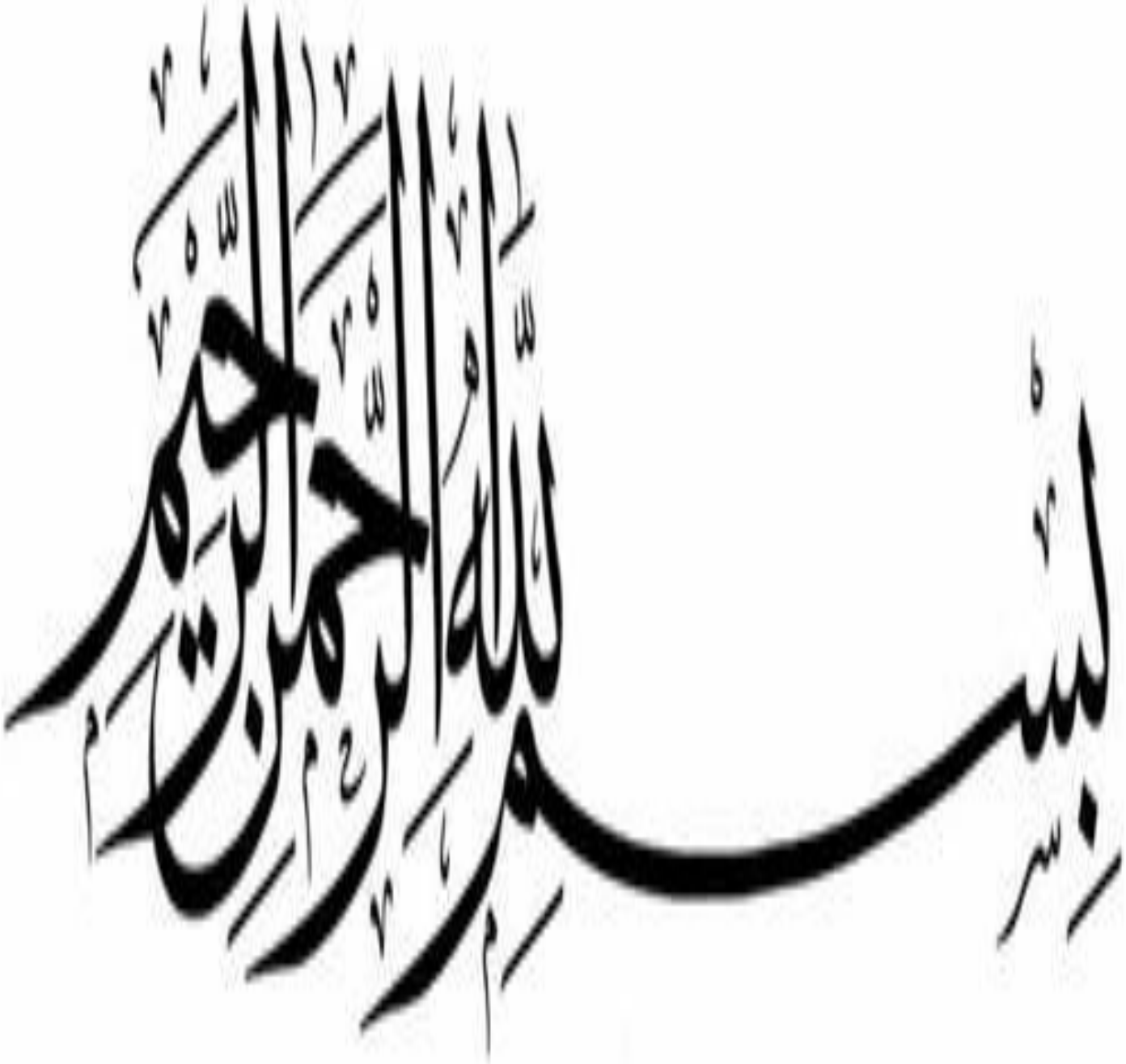
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علمه البيان، وفضله على سائر خلقه بنعمة العقل وشرف الإيمان، القائل في محكم تنزيله﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾[سورة الإسراء، الآية70]، فالشكر لله العلي القدير الوهاب الذي هدانا سبلنا، وأضاء دروبنا بنور العلم والمعرفة، وأيضا وفاءا وتقديرا وعرفانا مني بالجميل، إلى أستاذتي الفاضلة {**بن يمينة زهرة**} المشرفة على هذه المذكرة، التي وجهتني بنصائح قيمة وسديدة ووجيهة ساعدتني في مجال بحثي ومذكرتي، وكذلك الشكر إلى كل أساتذتي الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم، فأناروا فكرنا فجزاهم الله كل خير ووفقهم إلى ما فيه خير وأحسن، يقول في ذلك الشاعر أحمد شوقي:

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَبْجِيلَا كَادَ المُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا

أَعَلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الَّذي يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولا

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ خَيْرَ مُعَلِّمٍ عَلَّمْتَ بِالقَلَمِ القُرُونَ الأُولَى

وكذلك الشكر إلى والديَّ الكريمين، اللّذان ساعداني بالدعم المادي والمعنوي بالتحفيز والتوجيه للنجاح، فاللّهم إحفظهما بحفظك يا رب العالمين.

إهداء

قال الله تعالى:﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[سورة المجادلة، الآية11]

أشكرك يا **الله** على هذه النعمة، فلا يطيب الحديث إلا بذكرك وشكرك والثناء عليك.

إلى خاتم الأنبياء والمرسلين، نور هذه الأمة وضياؤها، وسيد الخلق وشفيعنا يوم الدين **محمد صلى الله عليه وسلم.**

إلى من أفنى حياته في إسعادنا ونجاحنا، وغرس فينا روح الإرادة والعزيمة، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى **أبي العزيز.**

إلى منبع المحبة والحنان والصدق، إلى من سهرت على راحتنا، إلى نور الحياة **أمي الغالية.**

إلى إخوتي وسندي في الحياة

محمد وعبد الرزاق.

مقدمة

إنَّ لغة العرب لغة سامية تبلورت فيها معالم الفصاحة والبيان، كونها لغة القرآن الكريم، الذي أُنزِل على سيد الخلق، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، نور هذه الأمة وضياؤها، فقد أَعجز العرب والعجم في نظمه وتماسك آياته وارتباطها مع بعضها البعض، وكذا بلاغته التي فاقت بلاغة العرب القدماء قبل نزوله، وفشلوا بالإتيان بمثله، فهو شامل على جميع قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وبيان، وضمّ أساليب البيان فكان أبرزها أسلوب الالتفات أو ما يسمى بالشجاعة العربيّة، وأطلق عليه البعض الآخر لفظ العدول، وآخر لفظ الاعتراض وسمي أيضا بالانصراف، إذ ينزاح فيه الكلام ويُصْرَفُ من صيغة إلى صيغة أخرى مغايرة في مقام معين، ليجذب انتباه السامع ويؤدي فيه المتكلم غرضه الذي يريد أن يصل إليه، وقد انصب علم البلاغة على معنى الكلام وألفاظه، فإذا خرجت الجملة عن المقتضى الظاهر فهذا يكون لغرض بلاغي معين وفائدة خاصة.

فاخترت من القرآن الكريم والذكر الحكيم كلام الله سبحانه وتعالى الجزأين الأخيرين وهما جزء تبارك وجزء عمَّ، كدراسة تطبيقيّة محضة عليهما في موضوع الالتفات، لكونهما غنيّان بمواضع جمة من أسلوب الالتفات وتعددت صّوره فيهما بمختلف أنواعها، وكذلك لفهم سر ذلك العدول وجمال هذه الظاهرة البلاغيّة خاصة في نظم الكلام، لاسيما وأنّ في القرآن الكريم كلام الله عز وجل رونق حسي وإعجاز يروقك مسمعه وتتدّبّر آياته سبحانه وتتأمّل فيها، فلا يَلتفت من كلام إلى كلام آخر إلا لمقصد كلامي وغاية بلاغيّة مقصودة لإدراك المعنى المراد تبليغه

لدى المتلقي، ومن هنا قد تبادرت إلى ذهني عدة تساؤلات كانت المنطلق الرئيسي في بحثي وهي كالآتي:

ما مفهوم الالتفات؟ وما هي أنواعه؟ وما هي مواضع الالتفات وأغراضه في جزأي تبارك وعمَّ؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة قمت بدراسة بلاغيّة تطبيقيّة في الجزأين الذين اخترتهما، لاستنباط أساليب هذا اللون البلاغي الذي اختلفت أشكاله وتنوّعت؛ فهناك التفات بمقامات الضمائر، وفي العدد، وآخر في المعجم وآخر في الصيغ وكذلك في الأدوات وأيضا الالتفات في البناء النحوي.

فباب الالتفات باب واسع للغاية بالغ الأهميّة، وفيه من السحر في الكلام ما يجعلنا نتفكر في جماليته ونبحث عن الغاية من وراء ذلك بلاغة وبيانا، لما يزيده من حسن الكلام وجودته، وأنّ الكلام له قاعدة معينة يسير وفقها فلا يكون عبثا، وإنما فيه سبلا معينة تصل بك للغرض المطلوب فهذا السبب دفعني إلى اختيار هذا الموضوع البلاغي.

وقد طبقته وخصصته بالدراسة في جزء تبارك وجزء عمَّ ذلك لأنّهما أولا من القرآن الكريم فهو أعظم مصدر وأجل الكتب وأرقاها لفهم أسرار اللّغة العربيّة وموضوعاتها المتنوعة، وأنّ كلام الله عز وجل جلَّ جلاله يحتوي من التراكيب اللّغويّة كل ما هو مميز وخاص، وأيضا لفهم الأغراض البلاغيّة منه والغايات المرجوة والمقاصد الكلاميّة من الالتفات في الآيات القرآنيّة، التي تتصف بهندسة خاصة وبناء محكم، وأيضا رغبتي الشديدة للبحث في أسرار لغة القرآن العظيم ودراسة هذا الموضوع في جزء منه وبيان معالمه في الجملة القرآنيّة، كونه ذو

أهمية بالغة وأهداف خاصة تمثلت في استخراج معاني الجمل في القرآن وفهمها وتفسيرها وتحليلها بشكل دقيق وخاص، حتى يسهل إدراكها بغية الوصول إلى الغرض البلاغي من الالتفات في الآيات المختلفة.

وقد تمّ تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل نظري وفصلين تطبيقيين؛ فالمدخل النظري يَظُم التعريف بالالتفات وأنواعه، أما الفصل الأوَّل تطرقت فيه إلى أساليب الالتفات في جزء تبارك، بينما الفصل الثاني تحدثت فيه عن صور الالتفات في جزء عمَّ، وكل منهما يحتوي على مباحث وعناصر جزئية وهي أنواعه طبقتها على جُزأيْ تبارك وعمَّ، وأتممت عملي بخاتمة شاملة موجزة لما تضمنه واحتواه البحث من قيم معرفية متنوعة.

ولقد واجهت بعض الصعوبات والعقبات في بحثي نظرا لكون هذا الموضوع لم يتطرق إليه علماء البلاغة كثيرا أو بصفة خاصة؛ لكونه لون من ألوان علم البديع وموضوع جزئي في قسم من أقسام البلاغة العربية دون تفصيل وتدقيق فيه، وكذلك التطبيق على سور القرآن الكريم ولاسيما أجزائه يحتاج نوعا من التحليل الدقيق والعميق في كلام الله عز وجل لفهمه، فاستعنت بكتب التفاسير لإدراك معاني الآيات القرآنيّة ومن ثم استنباط أغراضها ومقاصدها البلاغيّة، فلا يصح ذلك إلا بفهم ألفاظها ومعانيها.

لقد اعتمدت في بيان أوجه الالتفات المنهج الوصفي القائم على التفسير والتحليل والاستنباط، أي تفسير الآية الكريمة وفهم معناها وثم تحليلها إلى استنباط

الغرض من وراء ذلك الالتفات والعدول، والمنهج التحليلي وكذلك المنهج الأسلوبي.

أما الدراسات في هذا الموضوع كانت متعددة، إما بدراسة نظرية تطبيقية على القرآن الكريم، أو متخصصة في سورة من سوره فمن أبرز هذه الدراسات أسلوب الالتفات بمقامات الضمائر_سورة يونس أنموذجا_ وهي مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر من جامعة محمد خيضر بسكرة، وكذلك نجد دراسة أخرى تمثلت في أسلوب الالتفات في سورة البقرة وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر من جامعة محمد بوضياف مسيلة.

واستعنت في بحثي بمجموعة المصادر أولُّها وأعظمها وأساسها كتاب الله القرآن الكريم، ومراجع أخرى ككتاب **أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية لحسن طبل**، الذي ساعدني في تحديد مواضع الالتفات في القرآن الكريم في الجزأين المخصصين بالدراسة من خلال ثَبَتٍ تفصيلي لمواضعه، **وأسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره لمصطفى شريقن**، ومن المعاجم: **معجم أساس البلاغة لأبي القاسم محمود جار الله الزمخشري والصحاح للجوهري**، ومن كتب التفاسير كتاب **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني لمحمود شكري الألوسي، وتفسير أبي سعود لأبي السعود محمد العمادي**، ومراجع أخرى عديدة ومصادر مختلفة وتفاسير متنوعة.

وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج تمثلت في أن باب الالتفات باب واسع للغاية، لا يطرقه إلا من كان نبها فهو أسلوب بلاغي يقتضي الخروج عن

المقتضى الظاهر في نظم الكلام، وأيضا أن أسلوب الالتفات تعددت صوره في القدم ولم يعرف اكتمالا على أوّجه بل نجد له بعض الإشارات المختلفة، ولم يستقر على مصطلح واحد على غير المصطلحات البلاغية الأخرى. وكذلك هذا اللون البلاغي يضفي على معنى الكلام رونقا وحسنا وبهاء، لكونه انصراف الكلام من أسلوب إلى آخر للفت الانتباه وتلوين أضرب الكلام، لكي لا يسأم المستمع للحديث ولا يمل منه.

وفي الختام أتقدم بأرقى كلمات الشكر والتقدير وجزيل العرفان والثناء الجميل إلى أستاذتي الفاضلة**{بن يمينة زهرة}** المشرفة على هذه المذكرة، على كل مجهوداتها العظيمة وإخلاصها التام في العمل إذ ساعدتني في مذكرتي ونفعتني بنصائحها الوجيهة والسديدة وإرشاداتها القيمة، فكانت أفضل عون لي وخير سند بعد الله عز وجل.

عكرمي حياة، حرر في مستغانم في:

.2024/05/28

مدخل نظري

مدخل نظري:

مفهوم الالتفات وأنواعه

1_ مفهوم الالتفات لغة واصطلاحا

2_أنواع الالتفات:

1_التفات الصيغ

2_الالتفات النحوي

3_الالتفات المعجمي

4_الالتفات بمقامات الضمائر

5_الالتفات في العدد

6_الالتفات في الأدوات

1_ مفهوم الالتفات:

أ_ الالتفات لغة:

الأصل اللغوي للالتفات من المادة والجذر اللغوي(ل ف ت)، والجذع (لفت)، والفعل(التفت)، فقد ذكر في القرآن الكريم إذ يقول الله سبحانه وتعالى:﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾[سورة يونس، الآية78]، فتلفتنا بمعنى تصرفنا[1] كما ورد في معجم **ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة**، وكذلك وردت في قوله سبحانه:﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[سورة هود، الآية80]، فلا يلتفت منكم أحد أي لا يمل وجهه يمينا أو يسارا، والمراد متابعة السير، كما ذكرت بنفس المعنى في سورة الحجر[2]، يقول الله عز وجل:﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[سورة الحجر، الآية65]، فلفظ الالتفات ورد في القرآن من الفعل يلتفت وجاء بمعنى الصرف وتغيير الوجهة لأشياء أو كلام أو رأي، وعكسه السير المستقيم والتتابع والتسلسل. وقد عرَّفه **أبو قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري في كتابه أساس البلاغة** بأنه مأخوذ من الفعل(لفت)، وقدم تعريفا كالآتي:"لفت: التفتُ إليه وتلفّتُ؛ قال[من الطويل]:

1_ ينظر: مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1990، ج2، ص1013.

2_المرجع نفسه، ص1013.

تَلَفَّتُ نَحْوَ الحَيِّ حَتَى وَجَدْتَنِي* وَجِعْتُ مِنَ الإِصْغَاءِ لِيتًا وَأَخْدَعَا**

ومالي إليه مُلْتَفِتٌ وَمُتَلَفَّتٌ، إذا أخبرك فلا تلتفتْ لِفْتَه أي تَطَّلِعْ طِلْعَه...ومن المجاز: لَفَتُّه عن رأيه: صرفتُه. وفلان يَلْفِتُ الكلامَ لَفْتًا: يرسله على عواهنه لا يبالي كيف جاء. ولفت اللّحاءَ عن العود قشره"[1]، فلفت الكلام أو اللفت في الكلام عند الزمخشري هو قول كلام في محضر دون تفكيرٍ، والتحقق من صحته وألقاه بدون مبررات أي ما حضر منه من كلام. كما وضع **إسماعيل بن حماد الجوهري في كتابه الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** تعريفا ومفهوما لغويا على أنه:"لفت: اللَفْتُ: اللَّيُّ، وفي حديث حُذَيْفَةَ: «إنَّ من أَقْرَإِ الناس للقرآن منافقا لا يدع منه واوًا ولا ألفًا، يلفته بلسانه كما تلفت البقرة الخلى بلسانها». ولفت وجهه عني، أي: صرفه. ولفته عن رأيه: صرفه."[2]، كما نجد في **قاموس المحيط لمجد الدين الفيرزآبادي** مفهوما لغويا له إذ يقول:"لَفَتَه يَلْفِتُهُ: لَوَاه، وصَرَفَه عن رَأْيِه، ومنه: الِالتفَاتُ والتَّلَفُّتُ"[3]. فمن خلال هذه التعريفات نفهم أن الالتفات في اللغة هو صرف الشيء عما كان فيه ومما كان عليه من جهة إلى جهة أخرى، أو تغيير مساره إلى مسار وطريق مغاير، وتوجيه الكلام والرأي إلى وجهة أخرى ومنحى آخر وتبديله وتغييره.

1_أبو قاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، ص173.

2_أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2009، ص1040.

3_مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص159.

ب_الالتفات اصطلاحا:

سمى "**ابن جني**"(ت392هـ) الالتفات في كتابه الخصائص بالشّجاعة العربيّة، وهو أول من سمى هذا الباب بباب الشّجاعة العربيّة ونقل عنه صاحب الجامع الكبير، "**ابن الأثير**"، وقد ورد تعريفا له في **كتاب جوهر الكنز(تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة) لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي**(ت737هـ) في باب الشّجاعة العربيّة على أنه:"وهو عبارة عن أنواع شتى من البديع والمقصود به إظهار ما دار بين العرب في لغاتهم الفصيحة عند النطق بها من تقديم معنى أو تأخير أو تثنية أو جمع أو انتقال في استرسال الكلام من غيبة إلى حضور أو من حضور إلى غيبة، أو مراعاة المعنى وعكسه، وإتيانهم بذلك كله فصيحا مستوفيا لأنواع البلاغة"[1]، فمن خلال هذا التعريف فإن الالتفات أو الشجاعة العربية هو فن من الفنون البديعية، يقتضي تغيير مسرى الكلام من الحضور أي الخطاب أو المتكلم إلى الغيبة أو ما يشمل ذلك، وفي العدد من التثنية إلى الجمع أو غيرها والتغيير في ذلك للتنويع في التراكيب اللغوية في الالتفات، شرط أن يكون مشتملا على الفصاحة ويكون الكلام بليغا واضحا جليّا. كما نجد "**قدامة بن جعفر**"(ت337هـ)قد اعتبر الالتفات نعتا من نعوت المعاني وقد عرفه كالتالي:"وهو أن يكون الشاعر آخذا في معنى، فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن رادا يرد عليه قوله أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا إلى ما

1_نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي: جوهر الكنز، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2009، ص118.

قدمه فإما أن يذكر سببه، أو يحل الشك فيه"[1]، فنستخلص أن قدامة وضح لنا فن الالتفات انطلاقا من أصول نقدية في البلاغة العربية على أنه يختص بالمعنى أي معنى الكلام، وذلك أن المتكلم يكون قد شرع في الحديث ثم يلاقيه شك أو سؤال عن سبب أو استفسار لقضية قالها، فيغير وجهة الكلام ويوضح ذلك، فالعدول عنده هو اعتراض سبب أو شك في منتصف الكلام ووسطه وفي مجرى الحديث، فيلتفت ليفسر ذلك ويوضحه ويبينه. وقد رأى "**ابن معتز**"(ت296هـ) الالتفات من محاسن الكلام إذ يقول:"باب الالتفات هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنىً يكون فيه إلى معنىً آخر"[2]، فتعريف **ابن المعتز** وضح لنا معالم هذا الفن واللون البديعي الذي يعطي للكلام صبغة حسنة وطيبة هذا في اللغة العادية، أما في القرآن فهو إعجاز لغوي وبلاغي وبياني، وأن الالتفات هو الانصراف كما قال صاحب البديع في الكلام من المخاطبة أي التكلم إلى الإخبار وهو توجيه المعنى إلى وجهة المتلقي والمخاطَب، بمعنى صرف الكلام من التكلم إلى الخطاب أو ما يشبه ذلك أي الغيبة.

فمن خلال التعريفات والمفاهيم الاصطلاحية السابقة لعلماء اللغة العربية نفهم بأن الالتفات باب من أبواب البلاغة العربية ونوع من أنواع البديع خاص بالمعنى، وهو الانتقال من المعنى الحالي إلى معنى آخر مغاير له، وتحول وتغير

1_أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص150.

2_عبد الله بن المعتز: كتاب البديع، تحقيق: إغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط3، 1982، ص58.

مسار المعنى والكلام من الحضور أو المخاطبة إلى الغيبة وما يمثل ذلك، أو من التثنية والجمع إلى الإفراد أو عكس ذلك حسب مقامات الحديث والكلام، وذلك إذا حدث اعتراض في هذا الكلام لذكر سبب أو شك أو تأكيد لمعنى آخر، فيستدعي ذلك الانصراف والعدول في معنى الكلام أثناء استرسال الحديث وفي عرضه، ويحتوي ذلك كله على الفصاحة والبلاغة.

2_أنواع الالتفات:

1_ التفات الصيغ:

عرفه "**إبراهيم محمود علان**" في كتابه البديع في القرآن أنواعه ووظائفه كالتالي:"ويتحقق الالتفات إذا تخالفت صيغتان من مادة واحدة، كالمخالفة بين صيغ الماضي والمضارع والأمر أو بين صيغة صرفية وأخرى من النوع نفسه، أو بين صيغة اسم وصيغة فعل أو بين صيغة اسم وصيغة أخرى للاسم نفسه"[1]، فنرى من خلال تحديد إبراهيم علان لحد الالتفات في الصيغ، على أنه يتمثل في التغيرات التي تطرأ على الصيغة سواء في الأفعال في ماضيها وحاضرها وأمرها، أو من خلال اختلاف الصيغ الاسمية عن الصيغ الفعلية، أو في دائرة الصيغ الصرفية من اسم فاعل واسم مفعول وصفة مشبهة وصيغة مبالغة ومصادر وغيرها، فهو تحول وانتقال من صيغة إلى صيغة أخرى مختلفة عنها جذريا كالفعل والاسم، أو أخرى مشابهة لطبيعتها كالصيغ الاسمية أو بين المشتقات الصرفية لغاية مقصودة.

1_إبراهيم محمود علان: البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002، ص238.

2_ الالتفات النحوي:

نجد تعريفا للالتفات في البناء النحوي **لمحمود علان** ناقلا عن **حسن طبل** كالتالي:"ويتحقق الالتفات هنا عند إعادة عنصر من عناصر البناء النحوي على نمط مخالف لما ورد به أولا في ذات التعبير أو السياق"[1]، فنفهم من جملة هذا التعريف أنه نوع من أنواع الالتفات يقتضي تغيير أو حذف عنصر نحوي وإبداله في السياق نفسه الذي ورد فيه ذلك العنصر، كحذف عنصر نحوي كالأدوات مثلا مع دلالته أو إبداله بحرف آخر أو حذف خبر لمبتدأ وغير ذلك مما يقتضي المقام.

3_ الالتفات المعجمي:

كما نجد تعريفا في هذا النوع من الالتفات في كتاب البديع في القرآن على النحو الآتي:"وهذا الالتفات يتم حين ينتقل الكاتب من لفظ إلى آخر يشترك معه في الدلالة المعجمية المركزية، ولكن ينفرد عنه ببعض الخصوصية في الإيحاء"[2]، فهذا الالتفات هو لون آخر من أنواع الالتفات يتمثل في التغييرات التي تحدث على الألفاظ، بحيث يكون اللفظ الأول مرادفا ومشتركا معنويا للفظ الأول ويتفقان في أصل المعنى ودلالة اللفظ، في حين يتميز اللفظ الثاني المغاير للفظ الأول بمعنى خاص به، وهذا النوع يدور في المجال المعجمي والثراء اللغوي للمفردات، واستبدال لفظة بلفظة أخرى موازية لها في المعنى ومرادفة لها ولكل واحدة إيحاء خاص ومنفرد بها.

1_المرجع السابق، ص252.

2_المرجع نفسه، ص253.

4_ الالتفات بمقامات الضمائر:

عرّف "**مصطفى شريقن**" هذا الالتفات على النحو الآتي:"الأصل في هذا الالتفات هو الضمائر الثلاثة: أنا، وأنت، وهو باعتبار التكلم والخطاب والغيبة"[1]، فالالتفات في الضمائر حسب مصطفى شريقن هو الانصراف والتحول بين الضمائر المختلفة ومسارها، من التكلم إلى الخطاب والعكس ومن الخطاب إلى الغيبة وعكسه، ومن التكلم إلى الغيبة والغيبة إلى التكلم، فهو بذلك ستة أصناف تتبدل حسب مقتضيات المقام والكلام وهي مرتبة كالآتي:

1_من الخطاب إلى التكلم.

2_من التكلم إلى الخطاب.

3_من الغيبة إلى الخطاب.

4_من الخطاب إلى الغيبة.

5_من التكلم إلى الغيبة.

6_من الغيبة إلى التكلم.

5_ الالتفات في العدد:

يقتضي هذا النوع تغير الأساليب من أسلوب إلى آخر في إطار العد والعدد والكمية، فهو كسابقه يدور حول أنماط المفرد والمثنى والجمع، وينتج عنه ستة

1_مصطفى شريقن: أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره، دار الخلدونية، الجزائر، (د.ط)، 2009، ص157.

أنواع منبثقة عنه بتغييرات متعددة ومتنوعة، فقد أورد **مصطفى شريقن** تعريفا ومفهوما في كتابه **أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره** كالآتي:"هذا القسم شبيه بالقسم السابق من حيث الانتقال، فهو يتناول الانتقال من أسلوب الإفراد إلى أسلوب التثنية أو الجمع ثم العكس"[1]، فيحدث في هذا النوع الانتقال والتحول من الإفراد إلى الجمع والعكس، ومن التثنية إلى الإفراد وعكس ذلك، أما الأخير فمن الجمع إلى التثنية والعكس صحيح، ويتفرع من هذا الالتفات ستة أقسام وهي كالتالي:

1_من الإفراد إلى الجمع.

2_من الجمع إلى الإفراد.

3_من التثنية إلى الإفراد.

4_من الإفراد إلى التثنية.

5_من الجمع إلى التثنية.

6_من التثنية إلى الجمع.

6_ الالتفات في الأدوات:

نجد تعريفا له على الطريقة الآتية:"والمقصود بذلك الانتقال من أداة إلى أداة أخرى في السياق ذاته لنكتة"[2]، فمن حيث هذا التعريف يظهر لنا أن الالتفات في

1_المرجع السابق، ص199.

2_إبراهيم محمود علان: البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، ص251.

الأدوات هو ذلك التغيير في استعمال واستخدام الأدوات المختلفة كأدوات الجر والشرط والنفي وغيرها، وإبدال أداة بأداة أخرى في نفس الطبيعة أي تبديل أداة من أدوات الشرط مثلا بأداة شرط أخرى، وفي النفي والجر أيضا وكل الأدوات، أما التغيير يكون في دلالة كل أداة فليسوا سواء فلكل واحدة معناها ودلالتها المقصودة، حسب ما يقتضيه السياق لنكتة بلاغية معينة أو غاية بيانية.

أساليب الالتفات في جزء تبارك وأغراضها

1_الالتفات بمقامات الضمائر

2_الالتفات في العدد

3_التفات الصيغ

4_الالتفات المعجمي

5_الالتفات في البناء النحوي

1_الالتفات بمقامات الضمائر:

1_1_من الغيبة إلى الخطاب:

نلتمس أسلوب الالتفات في سورة المدثر في قوله سبحانه وتعالى:﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ**﴾[سورة المدثر، الآية 41/40/39/38]، في هذا الالتفات بيان أنَّ أهل الجنة مُمَكنون من الاطلاع على أحوال أهل النَّار ومساءلتهم دون أن يؤذيهم لفحها، ثم أنَّ في هذا الاطلاع استشعار بالنعمة التي تغمرهم، وأن الله تعالى منَّ عليهم بنعم كثيرة وفيه قولهم بعد رؤية واطلاع المُنعَم عليه على قرينه في النَّار بقوله في سورة الصافات:﴿**أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ**﴾[سورة الصافات، الآية60/59/58]، وأيضا بيانا شافيا لتعريف أهل الدنيا سبب دخول النَّار والسلوك فيها من مصدر هو الخبر اليقين، كقول أهل الجنة مشافهة وخطابا لأهل النَّار{ما سلككم في سقر} ففيها تحذير فتجتنب سبيلهم، فهنا في هذه الآية التفات من الغيبة{في جنات يتساءلون عن المجرمين}إلى الغيبة {ما سلككم في سقر}[1].

في هذه الآية التفات من الغيبة{وسقاهم ربُّهم شرابا طهورا} إلى الخطاب{إنَّ هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا} في قول الله تعالى:﴿**عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا**﴾[سورة الإنسان، الآية22/21]، فإن الالتفات في

1_ ينظر: مصطفى شريقن: أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره، دار الخلدونية، الجزائر، (د.ط)، 2009، ص196.

هذا المقام إلى المخاطبين في سياق الغيبة ليشرك المخاطبين وهم أهل الجنة في هذا الأوفى، وما سينالونه من ثواب لهم حتى لا يدع القلوب تذوب شوقا تنتظر إلى ما ينتظرها، وتتلهف إلى ما خصَّ به هؤلاء المُتحَدَث عنهم، ففي هذا الالتفات شفاء لما في الصدور من جوى، وإشفاقا على النفوس الذواقة للجمال تواقة للنعيم وتكون مطمئنة لما سيلاقيها من نعيم وثواب وجزاء عظيم[1].

انتقل من الغيبة {ثمَّ ذهب إلى أهله يتمطى} على طريقة الالتفات إلى الخطاب{أولى لك فأولى}في قوله عز وجل:﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ﴾[سورة القيامة، الآية33/32]، فمعناها ذهب يتبختر في صفة مذمومة، فمخاطبة الله سبحانه وتعالى على مقام الوعيد من الله عز وجل، وفي ذلك وعيدٌ لأبي جهل وذلك لأنَّ كلمة أولى وهي مكررة في الآية التي بعدها للتأكيد، الدالة على الويل فهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد[2].

1_2_من الخطاب إلى الغيبة:

الالتفات في هذه الآية الكريمة انتقال من الخطاب{أمن هذا الذي يرزقكم}إلى الغيبة{بل لجوا في عتو ونفور}في قوله تعالى:﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ﴾[سورة الملك، الآية21]، لبيان قدرة الله عز وجل وعظمته، بل مَنْ هذا الرزاق المزعوم الذي يرزقكم من دون الله إنْ حبس الله رزقه عنكم فمن يرزقكم؟ فخاطبهم الله سبحانه_أي الكفار_ ولكنهم تمادوا وأصروا ولم

1_ ينظر: المرجع السابق، ص195.

2_ ينظر: أبو إسحاق أحمد الثعلبي: الكشف والبيان تفسير الثعلبي، تحقيق: أبي محمد ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ج10، ص91.

يتأثروا بآيات الله؛ بأنه هو الرزاق بل واصلوا في عنادهم وطغيانهم والبعد والشراد عن الحق وتمرُّدهم[1].

يوجد في الآية التفات من الخطاب{قل أرأيتم} إلى الغيبة{فمن يجير الكافرين من عذاب أليم} في قوله جلَّ جلاله:﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[سورة الملك، الآية29]، فالله تعالى يخاطب المشركين ويقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد قل للمشركين من قومك(أرأيتم) أيها الناس إن أهلكني الله فأماتني ومن معي، أو رحمنا فأخَّر آجالنا، (فمن يجير الكافرين) من العذاب المؤلم والعظيم والموجع وهو عذاب النار وجهنم وبئس المصير، فلا تستعجلوا قيام الساعة لأن ذلك غير نافع لكم بل هو بلاء سيحل عليكم عظيم، ففي هذا المقام تحذير للكافرين لما سيلاحقهم من عذاب يوم القيامة مأواهم جهنم، فيحذرهم اللهُ نفسَه[2].

1_3_من الغيبة إلى التكلم:

انتقل من الغيبة {إنَّ للمتقين عند ربهم جنات النعيم}إلى التكلم{ أ فنجعل المسلمين كالمجرمين}، في قوله تعالى:﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[سورة القلم، الآية35/34]، أي عند ربهم في الآخرة جنات النعيم فيها التنعم الخالص لا يشوبه نقص، فهذا تشويق للمسلمين المتقين لما سيجازيهم

1_ ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأميرية، ط3، 1992، مجلد3، ص1517/1516.

2_ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: الجامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994، مجلد7، ص343.

الله به يوم القيامة من نعيم الجنة، ثم قال(أ فنجعل المسلمين كالمجرمين)؛ أي أنَّ صناديد قريش وزعمائهم يرون أنَّ حظهم موفور في الدنيا على ما هو عليه عند المسلمين من قلة، فإذا ما سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين، قالوا إن صح أن يبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ما هي في الدنيا، وإلا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا وأقصى أمرنا أن يساوونا، فهل سيكون الحكم نفسه للمسلمين كالكافرين فهم ليسوا سواء، فهذا بيان لمكانة المتقين الرفيعة في الآخرة، والتهكم على الكافرين لتوهمهم بأنهم في نفس مقام المؤمنين في الآخرة[1].

التفت من الغيبة{فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية}إلى التكلم{إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية}، في قوله تعالى:﴿ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾[سورة الحاقة، الآية10/9]، للتعظيم وبيان قدرة الله عز وجل والتعريض للعاصين؛ فعصوا رسلهم موسى ولوطا عليها السلام فأخذهم ربهم أخذة شديدة، كما قال ابن العباس رضي الله عنهما ونامية وزائدة على عذاب الأمم أي عاقبهم الله لعصيانهم، وكذا في زمن نوح عليه السلام لما علا الماء وارتفع وعتا وجاوز حده قال تعالى حملناكم، أي حملنا أبائكم وأنتم في أصلابهم في الجارية أي السفينة[2].

1_ ينظر: أبو قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص1132/1131.

2_ ينظر: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل تفسير البغوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص1132.

انتقل من الغيبة{تنزيل من رب العالمين} إلى التكلم{ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل}في قوله سبحانه وتعالى:﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾[سورة الحاقة، الآية44/43]، لبيان عظمة كلام رب العالمين وهو القرآن الكريم، ورفعة شأنه وتعظيم الذي نزل به جبريل عليه السلام وهو قول محمد لأنه أنذر الخلق به، فأتبع الآية تنزيل من رب العالمين الآية التي قبلها{إنه قول رسول كريم} حتى يزول الإشكال، إلى قوله تعالى {ولو تقول علينا بعض الأقاويل} قُرِئ ولو تقول على البناء للمفعول؛ فالتقول افتعال للقول وفيه تكلف من المفتعِل، وسميت أقوال المنقولة أقاويل تحقير لها كالأعاجيب والأضاحيك، فهي جمع قول ومعنى من ذلك أنه لو نسب إلينا قولا لم نقله[1].

انتقل من الغيبة{ رب المشرق والمغرب} إلى التكلم{وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا}في قوله تعالى:﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۝ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً ۝ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً ۝ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾[سورة المزمل، الآية10/9/8]، فالله سبحانه وتعالى لا إله إلا هو فاتخذه وليا وحافظا وناصرا وكفيلا، واصبر على التكذيب وأذيتهم إليك واعتزلهم اعتزالا حصنا بلا جزع على طريقة المخاطبة ثم المتكلم، هذا كلام على ما جرت به عادات الناس لأن الله تعالى لا يحول بينه وبين إرادته أحد، ولكن معناه فوض أمورهم إليَّ يعني أمور المكذبين الظالمين، ذو النعم من مال وغنى في الدنيا فأجلهم يسيرا؛ لأن الدنيا كلها قليل نعيمها مع نعيم الآخرة إلى قوم القيامة، ثم بيَّن

1_ ينظر: محمد الرازي فخر الدين ابن ضياء الدين عمر: مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981، جزء30، ص118.

مالهم من عقوبة في اليوم الآخر الذي لا مفر منه وذلك لغرض الإنذار والتحذير للمكذبين وما سينالون من عقاب[1].

1_4_من التكلم إلى الخطاب:

يقول **محمود جار الله الزمخشري** في تفسيره **الكشاف** ثم قيل لهم على طريقة الالتفات{ما لكم كيف تحكمون}في قوله عز وجل:﴿أَ فَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝﴾[سورة القلم، الآية36/35]، أي التفت إليهم يخاطبهم، فهذا الحكم الأعوج كان أمر الجزاء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم، فهنا تبيان بأن الحكم لله سبحانه وتعالى فلا يعلم به أحد من عباده، ففي مقام الآية هذه دفع للتوهم والاحتراس، وأن الأمر كله لله سبحانه تبارك وتعالى ولا دخل للبشر فيه[2].

بدأت الآية القرآنية بقوله{إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا} على صيغة المتكلم، ثم إلى قوله سبحانه{فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم أثما أو كفورا} على سياق مخاطبة الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلاً ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِماً اَوْ كَفُوراً ۝﴾[سورة الإنسان، الآية24/23]، ثم قال نزَّلنا عليك القرآن مع جبريل عليه السلام تنزيلا بغية التقرير وإثباته إثباتا وتأكيدا، لنزول القرآن عليه الصلاة والسلام

1_ ينظر: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: بحر العلوم تفسير السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوَّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ج3، ص417.

2_ ينظر: أبو قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص1132.

ابتلاء واختبارا، ثم التفت وقال فاصبر لما امتحنك به ربك من فرائضه، وتبليغ رسالاته فاصبر على أذية الكفار واستمر في الدعوة[1].

1_5_من التكلم إلى الغيبة:

في سورة الدهر التفات من التكلم{نحن خلقناكم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا}إلى الغيبة{إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا} في قوله سبحانه وتعالى:﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلاًۖ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ فَمَن شَآءَ إِتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاًۖ﴾[سورة الإنسان، الآية29/28]، ففي شدة الأسر بعد إهلاكهم يأتي بخلق جديد، فتبديلا لغاية التأكيد والمراد النشأة الأخرى والتبديل في الصفات، أو القصد إذا شئنا أهلكناهم ونأتِ بخلق جديد مثلهم بدَلهم فالتبديل في الذوات، وحقه حينئذٍ إنْ بدل إذْ، لكن جيء بإذا للدلالة على المبالغة في تعيين وقت معين للتبديل، ثم قوله(إن هذه) والمقصود السورة تذكرة بمعنى عظة وموعظة لاتخاذ طريقا ومسلكا إلى الله وتتبع الطريق المستقيم، فهنا إنذار للظالمين بإهلاكهم وإتيان بخلق جديد أفضل منهم، والدعوة إلى سبيل الله بالموعظة الحسنة[2].

1_ ينظر: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2008، ص7940.

2_ ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، مجلد4، ص424.

عدل من التكلم{لنفتهم فيه} إلى الغيبة{ومن يعرض عن ذكر ربه} لغرض التهديد والوعيد، والدعوة إلى الاستقامة في قوله تعالى:﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَنْ يُّعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ نَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداًۖ﴾[سورة الجن، الآية17]، أي نختبرهم به ونبتليهم لمن منهم يستمر على الهداية ممن يرتد عن ذلك، فجاء الاختبار في سياق الوعيد في قوله عز وجل{ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا}، ولم يقل يعرض عن ذكرنا، فالتفت إلى الغيبة لبيان جزاء من يعترض عن ذلك عذابا شاقا شديدا موجعا مؤلما وصعدا فيه مشقة لا راحة معها[1].

2_الالتفات في العدد:

2_1_من الإفراد إلى الجمع:

نرى في هذه الآية من سورة الملك التفاتا من الإفراد إلى الجمع للأبصار والأفئدة بالمقابل في قوله عز وجل:﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَالَابْصَٰرَ وَالَافْـِٔدَةَۖ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَۖ﴾[سورة الملك، الآية24]، فقد نجد رأي الشيخ ابن قيم الجوزية في تفسيره من خلال ورود السمع مفردا، والبصر في الجمع والفؤاد وكل ما يقابله في الحواس إلا هو_أي السمع_ لأن السمع عام وشامل، بينما البصر خاص تام، لذلك كان لا بد من مجيء البصر في صيغة الجمع والفؤاد أيضا ليقابل شمول السمع المطلق، فهو أساس الإدراك لجميع الأشياء عكس البصر لا يكون إلا في النور والضياء[2]. كما أن للمتولي الشعراوي وجهة نظر

1_ ينظر: أبو الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط1، 1997، ج8، ص242.

2_ ينظر: مصطفى شريقن: أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره، ص208.

أخرى وتفسير آخر في قضية ومسألة إفراد السمع وجمع الحواس الأخرى كالبصر مثلا، إذ يقول: "لأن استقبال الأذن للمسموع، لا خيار للإنسان في أن يمنع أذنه أن تسمع بشيء موجود فيها، أما العين، فلك خيارٌ ألا ترى مناظر موجودة أمامك... فإذا ما جاء صوت في مجموع لا يملك الناس أبدا إلا يسمعوه جميعا، لكن مرئيا من مرائي، هذا يراه بفتح عينه، وذلك يغمض فلا يرى، إذا فما دام الأمر، أمر مسموع، فلا خيار للإنسان إلا أن يكون المسموع في الجماعة واحدا، إذا فالسمع واحد لكن الأبصار قد تتعدد في مرائيها"[1]، وعليه فإن انفراد السمع وتعدد الأبصار والفوائد، راجع إلى أن حاسة السمع من أقوى الحواس وسابقة للبصر؛ فأنت تسمع صوتا يصدر من مكان معين حتى تلتفت إليه لتعرف ما جرى ثم تحكم بعقلك وتدركه، فالفرد مجبور على سماع الأصوات النابعة من مصدرٍ ولا يخيّر في ذلك، فإذا صدر صوت لابد أن تسمعه، فهو شامل ويشترك فيه جماعة معينة من صوت واحد لذلك ورد واحدا ومفردا، بينما البصر يأتي بصيغة الجمع وذلك لأنك تخيّر في رؤيتك للشيء من عدمه، فالفرد حرٌ في أن يبصر أو أن يغمض عينه، وأيضا يمكن أن يبصر هو في حين لا يرى الأفراد الآخرين ذلك، لذلك هو متعدد لأنك يمكن أن ترى عدة أشياء في آنٍ واحد.

كما ورد السمع وحذف لفظ البصر في نفس السورة لغاية مقصودة، في قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[سورة الملك، الآية11]، ففي الآية التفات حين فضَّل السمع وجعله واحدا مقابل الجمع، حين قرنت الآية ذهاب العقل بذهاب السمع، وفضل السمع على البصر، فهو مناط

1_ محمد متولي الشعراوي: القضاء والقدر، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1975، ص131.

الفوز والنجاة، ولم يذكر البصر وحذفه لكون السمع يدل على الشمول والإطلاق، وروده مفردا في سياق الجمع[1].

ورد الفعل {فذرني} مفردا دلت عليه ياء المتكلم للمفرد وفي المقابل الجمع للفعل{سنستدرجهم}في قوله تعالى:﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[سورة القلم، الآية44]، فقوله سبحانه فذرني جاء في صيغة المفرد للدلالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى، وقوته وحده لا شريك له وأنه قادر عليهم كلهم_أي المكذبين_بالحديث بمعنى القرآن الكريم، في حين التفت إلى الجمع وهو عائد على المكذبين؛ لضعفهم بالرغم من أنَّهم جماعة، فهنا تحدي وكذا وعيد وتهديد الله سبحانه وتعالى وبيان عظمته سبحانه[2].

نرى من خلال هذه الآية العظيمة أن كلمة{عيشة راضية} العائدة على ضمير المفرد الغائب هو للدلالة على المفرد وفي صيغته، في حين لم يقل كلْ واشربْ وإنما التفت إلى الجمع وقال{كلوا واشربوا} في قوله جلَّ وعلا:﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[سورة الحاقة، الآية23/22/21/20]، وذلك لأن الجنة لا يدخلها شخص واحد، وإنما كل من اتقى وأصلح وأمر بالحسنى، وهي مأوى للمتقين والمؤمنين في حين هي جنة واحدة غير متعددة، فوصف العيشة في الجنة راضية مرضية وعالية مكانا وقدرا، ودانية أي قريبة المأكل والتناول يدركها القائم والقاعد والمضطجع من

1_ ينظر: مصطفى شريقن: أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره، ص208/207.

2_ ينظر: عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن تفسير الثعالبي، تحقيق: علي محمد معوَّض وعادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج5، ص470.

شجرتها، فلذلك وردت العيشة الهنيئة المكللة بالرضا واحدة لأن الجزاء واحد وهو جنة عرضها السموات والأرض، أما من يدخلها فهو جمع كثير أخلصوا العبادة لله سبحانه وتعالى، فجزاؤهم عند الله خير الجزاء على عملهم الصالح في الآخرة[1].

قال الله عز وجل {من أحد عنه} فانتقل من المفرد إلى الجمع{حاجزين} وعَدَلَ في ذلك في قوله تعالى:﴿فَمَا مِنكُم مِّنَ اَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[سورة الحاقة، الآية47]، كون أحدا جمع في المعنى؛ لأن أحدا يُعم في سياق النفي كسائر النكرات الواقعة في سياق النفي، كما قال الزمخشري والحُوفي، فأحد يطلق على المراد به الجمع أي كل من عمل عملا سيئا لابد أن ينال عقابه، وإنما لفظ الجمع حاجزين دلَّ على ضعف البشر عن صدِّ عقاب الله سبحانه وتعالى، وعجزهم عن ذلك حتى وإن كانوا نفرا وجماعة، واتحدوا فيما بينهم فلن يفعلوا ذلك ولن يقدروا عليه، فاللفظ في أحد واحد ومعناه الجمع، ومن زائدة أي الكل والحجز هو المنع، فالالتفات دلَّ على قدرة الله عز وجل وبيان الجزاء للمكذبين وهو العقاب الشديد وعجزهم عن صدِّه ودفعه عنهم مهما تكاتفت جهودهم[2].

جاء لفظ {حميم}مفردا بينما أُسند إلى الفعل في صيغة الجمع{يبصرونهم}في قوله تعالى:﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِے مِنْ عَذَابِ

1_ينظر: محمد بن يوسف أبو الحيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض و زكريا عبد المجيد النوتي وأحمد النجوني المجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010، ج8، ص319.

2_ ينظر: أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج19، ص345.

﴿يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ﴾[سورة المعارج، الآية11/10]، فقال بن عبد الحميد وابن منذر عن قتادة رضي الله عنهم في قوله {ولا يسأل حميم حميما}بمعنى ينشغل كل إنسان بنفسه عن الناس، فوردت الحميم في الإفراد لكون كل فرد مهتم بحاله، وهذا التصرف يدل على الوحدة والانعزال عن قريب له وإنما غايته نفسه فقط، ويبصرونهم بمعنى يبصر المؤمنون الكافرين يوم القيامة، ويعرف كل قوم قوما والناس أناسا، كما أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعنى يعرف بعضهم بعضا، ويتعارفون ثم يفر بعضهم عن بعض، فالمسلمين يوم القيامة يبصرونهم ويشاهدون ويلقون الأنظار على المجرمين والكافرين، فهذا إنذار لأهل الدنيا بأن يبتعدوا عن المحارم والمعاصي، وأن تكون غايتهم نيل رضا الله لا إرضاء الناس؛ لأن يوم القيامة يلهى كل إنسان بنفسه ولا يلتفت لغيره، بينما الوحدة للمؤمنين في الجنة وتكاتفهم، وفي المقابل أنانية المجرمين وافتراقهم وكل واحد منهم يبحث عن مصلحته ونجاته، فتقابُل الوحدة والتلاحم أمام الافتراق والأنانية بين المؤمنين والمكذبين على الترتيب[1].

نرى الفعل{ابتغى} في حالة الإفراد بينما عدل في ذلك إلى الجمع {العادون}في قوله تعالى:﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾[سورة المعارج، الآية31]، فابتغى طلب وراء ذلك أي أمرٌ حدَ فيه حدٌ وقضي فيه الأمر، فمن طلب وأراد بغيته وراء الحد فهو كمستقبل حد في الإجرام، وهو يتعدى حدود الله، فمن انزاح عن الطريق المستقيم وتجاوز الحد فقد نال إثما كبيرا، فهو مجرم وهم

1_ ينظر: عبد الرحمان بن الكمال جلال الدين السيوطي: تفسير الدر المنثور في تفسير المأثور، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2011، ج8، ص282.

العادون؛ الذين يتجاوزون حدود الأشياء التي لها حدود كان ذلك في الإجرام أو في المعنى، ولم يقل العادي وإنما قال العادون لبيان عقاب وجزاء كل من يتعد حدود الله، ومن تخطاها فقد ظلم نفسه، فقد تحدث عن صفة الفرد{ابتغى} فعمَّ الحكم لكل من فعل ذلك فجزاؤه العذاب الأليم، أي بمعنى أن تعدي الحدود يفعله الفرد بنفسه وكلٌ مسؤول عن عمله وأعماله، فمن أراد فعل ذلك ولم يُرِدْ اعترض وابتعد عن المعاصي ولما يتجاوز حدود الله، ولكن العقاب واحد فجعل الله سبحانه وتعالى لهم صفة واحدة وهي العادون أي المجرمون[1].

وردت أقسم بالإفراد للدلالة على القسم الأبدي برب مشارق الشمس والكواكب ومغاربها، ثم عدل إلى الجمع{إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منكم}في قوله سبحانه:﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾[سورة المعارج، الآية40]؛ أي استبدالهم بقوم أفضل وأخير منهم وأطوع لله، فقد أقسم الله سبحانه وتعالى لبيان عظمته ووعده ووعيده بإهلاكهم، وإنا لقادرون دلالة على قوته سبحانه في فعل ذلك[2].

في هذه الآية انتقل الكلام من الكلام المحكي عن الجن إلى الكلام من جانب الله سبحانه وتعالى في قوله عز وجل:﴿وَإِنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾[سورة الجن، الآية14]، كما التفت من المفرد{أسلم} إلى الجمع{تحروا} لموعظة المشركين من الناس، فهو في معنى التذليل فالمقام مقام

1_ ينظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج5، ص369.

2_ ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1981، ج3، ص446.

الوعظ والإرشاد والبعد عن الشرك والكفر بالله عز وجل، وإنما قرن بالفاء لتفريعه عن القصة لاستخلاص العبرة منها، فهذا التفريع تفريع كلام عن كلام وليس تفريع معنى الكلام عن معنى الكلام الذي سبقه، فتحروا بمعنى كل ما ينبغي أن يفعل، وأن من آمن بالله فقد توخى سبب النجاة، وما يحصل به الثواب والرشد سبب ذلك وهو الهدى والصواب، والنون للتعظيم{رشداً} وأنها صفة لابد أن تتوفر في الفرد حتى يصلح حاله ويستقيم ويتبع الطريق الصحيح، فإن فَعَل ذلك نال ثوابا وجزاءً عظيما من الله سبحانه وتعالى فهو جزاء لكل من سار على استقامة، لذلك ورد التحري بصيغة الجمع لكونه يشترك فيه طائفة من الناس الصالحين، ومن يُسلم يَسلم لنفسه ويصلحها[1].

جاء الفعل {عصى} مفردا ثم التفت إلى صيغة الجمع{خالدين فيها}في قوله سبحانه وتعالى:﴿**إِلَّا بَلَٰغاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۗ وَمَنْ يَّعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداًۖ**﴾[سورة الجن، الآية23]، وذلك لبيان عقوبة المشركين وعقاب الله تعالى لهم وتحذيرهم وتهديدهم، وذلك بسبب عصيانهم لله ورسوله وأنهم لم يؤمنوا بالله ولم يطيعوا رسولهم وتمردوا، فالفعل فعل واحد وهو العصيان لذلك جاء في صيغة المفرد، فكل فرد مسؤول عن نفسه، ثم جمع على المعنى لقوله {فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا}؛ أي أن كل من عصى واستكبر وعتا في الأرض فإنه

1_ ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984، ج29، ص236.

سيحشر يوم القيامة في نار جهنم غير خارجا منها، ولا يموتون فيها ويعاقبهم الله أقسى عقاب[1].

في الآية التفات من المفرد{أزيد} لله سبحانه وتعالى، و{يطمع} للإنسان إلى الجمع{آياتنا}في قوله تعالى:﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنَ اَزِيدَ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًاۖ﴾[سورة المدثر، الآية16/15]، فطمع الإنسان في أن يزيد الله في ماله وولده، ثم قال سبحانه {كلا} دلالة على الاعتراض أي لا أزيد بل أقطع ذلك عنه وأهلكه أشد الهلاك، ثم منعه اللهُ المال فلم يعطه شيئا حتى افتقر فسأل الناس فأهلكه الله تعالى، ومات فقيرا في المستهزئين، ثم نعت عمله الخبيث فقال إنه {كان لآياتنا عنيدا}؛ ومعنى ذلك كان عن آيات القرآن معرضا بجانب له لا يؤمن بالقرآن، فهذا تبيان لما يؤول إليه كل من يكفر بآيات الله سبحانه وتعالى ويعرض عنها، فله الهلاك من الله عز وجل، فذكر الخلق الذميم الذي يكون سببا لذلك وهو الطمع، والاعتراض عن طريق الحق فجعله في الإفراد ثم عدل إلى الجمع للآيات على سبيل الكثرة والمبالغة، فهي بمثابة الأدلة التي تحويها، وعلى الرغم من تعددها إلا أنه اعترض عنها، فتعددت حتى تكون حجة[2].

شرعت الآية الكريمة بالقسم بيوم القيامة واللام للتوكيد وقسم بها في قوله تعالى:﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ اِلْقِيَٰمَةِ وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اِللَّوَّامَةِۖ أَيَحْسِبُ اُلْاِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ

1_ ينظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: يوسف عبد الله الجوارنة، وحدة البحوث والدراسات، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2013، ج16، ص75.

2_ ينظر: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي: تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ج4، ص395/394.

﴿عِظَامَهُۥ﴾[سورة القيامة، الآية3/2/1]؛ أي أقسم بالله تنبيها منه لعظمته سبحانه وتعالى وهوله، وقسم أيضا بالنفس اللوامة التي لا تزال تلوم صاحبها ونفسها في الدنيا وإن اجتهدت في الإحسان، وهو القسم كالأول على الصحيح والنفس في الآية اسم جنس لنفوس البشر، فهذه النفس اللوامة هي تلك التي تلوم صاحبها على كل فعل يفعله، وقد تقود إلى الطريق الصحيح وتحاسبه على جلِّ أعماله دلالة على عدم اكتمالها، وتبيان النقص في بني البشر، فالقسم ورد بصيغة المفرد على يوم القيامة والنفس اللوامة؛ لأن يوم القيامة يوم واحد والنفس لكل إنسان نفس واحدة وليس أنفس، فالإنسان يؤجر ويعاقب على حسب الاعتراض عن هو النفس أو التتبع والموافقة والانجراء نحوها، وجواب القسم مضمر فيه تقديره لتبعثن يدل عليه{أيحسب الإنسان أن نجمع عظامه}؛ أي الذي ينكر البعث أن نجمع عظامه بعد تفرقها، فالله يبين قدرته على البعث للخلق من جديد بعد موتهم وتفكك عظامهم ، فتجمع ويعاد بعثها كما كانت من قبل وناسب جمعها، وذلك لمقتضى خلق الإنسان على هذه الصورة الخلقية فتعددت العظام، وانفراد النفس الواحدة للإنسان.[1]

2_2_من الجمع إلى الإفراد:

بدأت الآية بالجمع{وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات} ثم التفت إلى {رسول ربهم} بصيغة المفرد في قوله تعالى:﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُوتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾[سورة الحاقة، الآية9/8]، ومعنى

1_ ينظر: القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي: فتح الرحمان في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط1، 2009، ص219/218.

من قبله أي من تقدمه من الأمم الكافرة كقوم نوح عليه السلام، وفي هذه الآية تعميم بعد تخصيص؛ أي ذكر فرعون الطاغية في الأرض ثم الأمم والأقوام السابقة فإنَّ منهم عادا وثمود، والمقصود بالمؤتفكات أي قرى قوم لوط عليه السلام والمراد أهلها وأطلق اللفظ مجازا، وهناك من قرأها المؤتفكة على الإفراد كالحسن، وبالخاطئة أي الخطأ العظيم، فعصوا رسول ربهم أي فعصت كل أمة رسولها حين نهاها عما كانت تفعله من قبائح، فإفراد الرسول على ظاهره وجوزان يكون جمعا أو مما يستوي فيه الواحد وغيره؛ لأنه مصدر في الأصل وأريد منه التكثير لاقتضاء السياق له فهو من مقابلة الجمع المقتضى لانقسام الآحاد، أو أطلق الفرد عليهم لاتحادهم معنى فيما أرسلوا به، والظاهر أن هذا بيان لمجيئهم بالخطيئة، فقد انفرد لفظ الرسول لكون الرسل اتحدوا واتفقوا في رسالة واحدة؛ وهي الدعوة إلى توحيد الله عز وجل الواحد الأحد وكذا ترغيبهم في دين الإسلام ودعوتهم إليه، أما العصيان فهو صفة بعض الناس من قوم أرسل إليهم رسول فكذبوه، فهناك من يؤمن وهناك من يكفر، فهذه صفة اتحد فيها كل الأقوام العاصين فهي ميزة لهم ومعممة عليهم، فهذا بيان لكفرهم وتمردهم وهذا سبب في تفرقهم وتشتتهم[1].

1_ ينظر: محمود أبو الفضل شهاب الدين محمود شكري الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج29، ص42.

3_التفات الصيغ:

3_1_من الاسم إلى الاسم:

الالتفات في هذه الآية من سورة الإنسان من الاسم إلى الاسم فعدل من{شاكرا} إلى {كفورا} في قوله تعالى:﴿**إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**﴾[سورة الإنسان، الآية3]، فقد استخدمت الآية العظيمة صيغة اسم فاعل{شاكراً} للدلالة على الشكر، ثم التفت عنها إلى صيغة المبالغة عند التعبير عن الكفر وهي{كفورا}، فهذا النوع من الالتفات يحقق غايتين في آن واحد كما يقول حسن طبل فالأولى هي:"التوازي أو التوازن الإيقاعي بين الفواصل، فقبل هذه الآية وبعدها كانت الفواصل مبنية على روي الراء المتلوة بألف الإطلاق، والمردوفة بالمد الواوي أو اليائي(مذكورا، بصيرا، سعيرا)، ومن ثم كان التحول عن كافرا إلى كفورا، إذن أن الأولى تفتقد الردف الذين تتوازن به فاصلة الآية مع قريناتها في السياق"[1]، فالغاية الأولى حسبه هي التوازي في الفواصل القرآنية بين الآيات الكريمة، حتى تستقر وتتآلف نهايات الكلمات التي تختم بها الآيات على نسق واحد، لذلك جعل الكلمة الثانية صيغة مبالغة على وزن فعول لمناسبتها لسابقاتها من المفردات الأخيرة، في الآية التي تحتوي على روي الراء وحرف الردف كالياء والواو قبل الروي، ثم ذكر الغاية الثانية يقول:"المبالغة التي تتفرد بها الصيغة الثانية دون الأولى، والتي تجسد البون الشاسع بين إقبال الإنسان على الشكر وإقباله على الكفر، فهو لا يخطوا خطوة في طريق الشكر إلا وقد خطا في طريق

1_ حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1998، ص74.

الكفران والجحود خطوات، ففي هذا العدول_إذن_ تأكيد لذلك المعنى الذي سيقت آيات أخرى لتقريره في طبيعة الإنسان، من مثل قوله تبارك وتعالى:﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[سورة سبأ، الآية13]، وقوله سبحانه وتعالى:﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[سورة إبراهيم، الآية36]"[1]، فأما الغاية الثانية المبالغة تخص الكلمة الثانية{كفورا} لكونها صيغة مبالغة، فقد ذكرت الآية صفتان للإنسان وهي الشكر ثم يتبعه الكفران وهما متناقضان فيما بينهما، فالله سبحانه وتعالى هو يهدي الإنسان إلى طريق المستقيم ويختبره أيكون شاكرا أم يكون كفورا، فاستعملت كلمتان في صيغة الاسم كونهما ثابتتان كلاهما في البشر، ولا يكاد يخلوا أي إنسان منهما ولكن تتغير نسبتهما، والله تعالى يحاسب الإنسان على المبالغة وكثرة الكفران والتوغل فيه، لا على قليل الجحود لواسع رحمته تعالى بعباده ورأفته، فلا يؤاخذهم على القلة بل على الكثرة والتمادي في ذلك، كما أورده البيضاوي من نكتة بلاغية لمسها في هذا التحول بين الصيغتين لغاية مقصودة.

3_2_من الفعل إلى الاسم:

نرى في هذه الآية التفاتٌ من الفعل{ظلَّ} إلى الاسم{المهتدين}في قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[سورة القلم، الآية7]، وهي تعليل للجملة التي قبلها فإنها تتضمن الحكم عليهم بالجنون؛ لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والآجل واختيارهم ما فيه ضرهم فيها، فاستعمل الفعل{ظلَّ} بدل الاسم أو بالأحرى اسم فاعل لدلالة على أن الظلال متغير ونسبي، فيمكن أن يهتدي ويمكن أن يبقى في ظلاله، فالمعنى فيه تأكيد لما

1_ المرجع السابق ، ص75/74.

يحمل من الوعد والوعيد، وهو أعلم بمن ظل عن سبيله الموصل إلى سعادة الدارين؛ أي أنهم ابتعدوا عن طريق الحق المستقيم والصحيح واختاروا الضلالة، بينما التفت إلى اسم الفاعل{المهتدين}؛ أي سبيله الموصل إلى تلك السعادة الآجلة والعاجلة وهو خلق ثابت فيهم غير متبدل، لذلك جاء على صيغة الاسم لكون الصفة هذه مستقرة في الإنسان وهي الهدى إلى سبيل الحق والصلاح، وأن الهدي لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له، وهو يهدي من يشاء إلى طريق الفلاح والهداية ويضل من يشاء من عباده[1].

3_3_من الاسم إلى الفعل:

التفت من الاسم{صافات} إلى الفعل{يقبضن} معطوفة عليها في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ﴾[سورة الملك، الآية20]، فصافات تبيان لحالها أي صافة لأجنحتها في الهواء والجو وتبسطها عند طيرانها، فالطائر يبسط ويفتح جناحيه عند طيرانه للارتفاع نحو السماء، ثم قال ويقبضن أي يضممن أجنحتهن إلى جنوبهن إذا ضربنها بها حينا فحينا؛ للاستظهار والاستعانة على التحرك والطيران، فالقبض عند الطيور لجناحيها بغية استكمال العملية من قبض وبسط للقدرة على التحليق، قال النحاس: يقال للطائر بسط جناحه صاف، وإذا ضمها قابض، كأنه يقبضها وهذا معنى الطيران، وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط، وإنما قال ويقبضن بدل

1_ ينظر: أبو الطيب صديق بن حسن بن الحسين القنوجي البخاري: فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1992، ج14، ص258.

قابضات كما قال صافات ولم يقلْ يصففن من صفَّ، لأن القبض يتجدد تارة فتارة وأما البسط فهو الأصل، كذا قيل: المعنى قبضهن لأجنحتهن عند الوقوف من الطيران لا قبضها في حالة الطيران، وهذا التفسير البياني للآية على أنه جعل كلمة صافات اسما؛ لكونها حالة الطير عند البسط لأجنحتها تكون ثابتة ومستقرة وغير متجددة، أما القبض للأجنحة في الطيران يتجدد ويتغير مرة بعد مرة وليس ثابت على حالة واحدة، وهذا بيان للإعجاز القرآني في استعمال الألفاظ وأصل هذا العدول هو انتقال من الثبات إلى التجدد[1].

3_4_من الفعل إلى المصدر:

في هذه الآية عدل من صيغة الفعل{تبتَّل} إلى صيغة المصدر{تبتيلا}في قوله تعالى:﴿وَاذْكُرِ إِسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلِ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾[سورة المزمل، الآية 7]، وتبتَّل أي اِنقطِع إلى عبادة الله عز وجل، وهو أيضا التفرد إلى الله تعالى وذكره وحسن عبادته ولا تشرك به شيئا، ثم انتقل إلى المصدر تبتيلا دلالة على التأكيد والحرص أكثر وزيادة، وكثرة الإخلاص إلى الله تعالى والاجتهاد في طاعته سبحانه والتفرغ لها، فمعروف أيضا أن المصدر يكون القصد منه للإثبات بقوة لذكر الله والإيمان به بالطاعة المستمرة؛ لنيل رضا الله سبحانه وتعالى الموصل إلى السعادة والهناء والأجر والثواب من الله تعالى، ومجازاتهم أحسن الإجازة وذلك بالتضرع إلى الله سبحانه والدعاء إليه والمداولة والمزاولة على ذكره في الليل والنهار سرا وعلانية[2].

1_ ينظر: المصدر السابق، ج14، ص242.

2_ ينظر: مأمون أحمد راتب حموش: التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، (د.دار النشر)، دمشق، سورية، ط1، 2007، ج8، ص235.

4_الالتفات المعجمي:

نرى في الآية الكريمة التفاتا من كلمة{الحاقة} إلى {القارعة} في قوله سبحانه وتعالى:﴿**ٱلْحَآقَّةُ مَا ٱلْحَآقَّةُ وَمَآ أَدْرِيٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلْقَارِعَةِ**﴾[سورة الحاقة، الآية3/2/1]، فالحاقة هي الساعة قليلة الوقوع ثابتة المجيء، أو التي تحقق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة: لا أحق هذا الأمر بمعنى لا أعرف الحقيقة، جعل الفعل لها وهو لأهلها وارتفاعها على الابتداء، فهي بذلك الساعة التي تقوم فيها القيامة واليوم الموعود وهي حقيقة لابد من وقوعها في وقت محدد عاجلا أم آجلا، ثم كررها {ما الحاقة} بغية تفخيم شأنها وتعظيما لهولها وفي التكرار تأكيد على شيء آت، ثم عدل نحو كلمة القارعة وهي وصف لها؛ فالقارعة هي التي تقرع الناس بالإفزاع، وتقرع السماء بالانشقاق والانفطار، وتقرع الأرض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانتثار، ففي يوم القيامة تشقق السماء وتتبعثر النجوم وتختفي وتبدأ أهوالها، فيفزع الإنسان ويندهش بذلك لما فخم أمر الساعة وعظمه، أتبع ذكر من كذب بها تخويفا لأهل مكة من عقوبة تكذيبهم، فألحق لفظ الحاقة بمرادفها القارعة وهي تصف أحوال اليوم الآخر فهي صفة لها، ثم أتبع ذكر أقوام أهلكهم الله كعاد قوم هود عليه السلام وثمود قوم صالح عليه السلام، ليكونوا عبرة لما بعدهم لكي يخافوا ويرتدعوا ليمتثلوا لأوامر ربهم، قبل أن يأتي يوم البعث لا مفر منه ويجازون على كل ما عملوا في يوم الحساب[1].

1_ ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: موسى علي موسى مسعود وأشرف محمد عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ج2، ص501.

نجد في الآية التفات من كلمة{ربَّك} إلى {الله}في قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۖ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۖ﴾[سورة المزمل، الآية18]، فالله يخبر رسوله بأنه يعلم ما يقوم من الليل هو طائفة من أصحابه، ويقومون أحيانا أدنى من ثلثي الليل أي أقل من ثلثيه، ويقومون في بعض الأحيان نصفه وثلثه، ثم قال{إن الله يقدر الليل والنهار}؛ أي يحصي ساعاتها فيعلم ما مضى من الليل وما بقي من ساعاته، فذكر لفظ الجلالة{ربك} مع معرفة الله ما يفعل الإنسان في الليل والنهار، ويعلم الجهر وما يخفى وهو العليم بكل شيء فاتبعت {ربك} العلم، بينما ألحق بلفظ الجلالة{الله} القدرة على إحصاء ساعات الليل بدقة، وعجزهم عن إحصائها ومعرفتها، دلالة على قدرته سبحانه وهو القادر والمقتدر[1].

الالتفات في الآية من {الله}إلى {ربك}في قوله سبحانه:﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ يَشَآءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ۚ﴾[سورة مدثر، الآية31]، فقد بيَّن أنَّ الاختلاف في الدين سنة من سنن الله تعالى، فقال{كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء}؛ أي بمعنى كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين عند خزنة جهنم، فيضل الله من خلقه من يشاء، فيخذله عن إصابة الحق وإتباع الطريق المستقيم، ويهدي الله من يشاء من الناس فيوفقه لإصابة الصواب ويهديه إلى طريق الحق والسعادة، فالإنسان لسوء أعماله وإتباع هوى نفسه واجتراح الآيات الناطقة بالهدى؛ أي يهدي من يشاء لتوجيه نفسه إلى الأفضل وتزكيتها، فعندما ذكر الهدى والضلال ذكر لفظ

1_ ينظر: أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (د.دار النشر)، ط3، 1990، ج5، ص461.

الجلالة{الله}، بينما عندما قال{وما يعلم جنود ربَّك إلا هو}؛ أي يعلم عدد خلقه ومقدار جموعه وما خلق من جملتها الملائكة على ما هم عليه إلا الله عز وجل فهو العليم بكل شيء، فألحق لفظ{ربك} عندما ذكر العلم، وهذا رد على استهزائهم بكون الخزنة تسعة عشر، جهلا منهم ووجه الحكمة في ذلك، إذ قال مقاتل هو جواب لقول أبي جهل أما لرب محمد أعوانا إلا تسعة عشر، فإن خزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه، فورد لفظ{ربَّك} في سياق العلم بكل شيء، وخاصة الأمور الغيبية التي تفوق طور العقل وكذلك العظمة والملك له سبحانه، بينما عدل إلى لفظ الجلالة{الله} في مقام الهدي والضلالة[1].

عدل في الآية الكريمة من {الله} إلى لفظ الجلالة{ربنا}، في قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُوراً ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ۝**﴾[سورة الإنسان، الآية10/9]، لمعنى قوله أننا لا نريد منكم الجزاء ولا الشكور خوفا وخشية من رب العزة الله، أن يعذبنا لطلب المكافأة والشكر على ما قدمنا، فنلاحظ في الآية الأولى قال لوجه الله فذكر الله، وفي الآية الثانية{إنَّا نخاف من ربنا} وذلك ليدل على أن الله هو ربنا لا غيره، كما قال تعالى في سورة الفاتحة:﴿**ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾[سورة الفاتحة، الآية1]، فإن قسما يشركون بربهم، وفوج آخر يرون أن الرب غير الله كما قال تعالى:﴿**ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**﴾[سورة النحل، الآية54]، فهذا الصنف لا يؤمنون بالله

1_ ينظر: أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1946، ج29، ص138/137.

ويجعلون مع الله شريكا وهو المعبود، ويجعلون مع الله أربابا فيشركون به، وصنف آخر يتخذون من دون الله أربابا، كما قال تعالى:﴿اِتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[سورة التوبة، الآية31]، فأراد الله هنا أن يعلمنا أن الله هو الرب ولا رب غيره ولا رب سواه وليس معه شريك في الملك، فقال{إنما نطعمكم لوجه الله... إناَّ نخاف من ربنا} فذكر الله وذكر أنه ربهم فجمع بين المعنيين، فجعل مع لفظ الجلالة{الله} عبادتين بارزتين وظاهرتين؛ وهما الوفاء بالنذر والإطعام، ومع ذكر رب العزة عبادتين قلبيتين؛ وهما الخوف من اليوم الآخر والإخلاص له، فالأولى ذكرت مع التكليف والثانية مع العظمة والملك[1].

5_الالتفات في البناء النحوي:

الالتفات في هذه الآية من قوله{وإنَّا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض} إلى قوله سبحانه{أراد بهم ربهم رشدا}في قوله تعالى:﴿وَإِنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗاۖ﴾[سورة الجن، الآية10]، فقد عدل عن بناء فعل الإرادة للمفعول (مع الشر) إلى بنائه للفاعل (مع الخير)، ففي هذا العدول إشعار بأن هؤلاء الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، قد عزفت ومنعت ألسنتهم عن ذكر الخالق عز وجل في جانب إرادة الشر، فقد قال في ذلك ابن المنير السني في ذلك فلقد أحسنوا الأدب في ذكر إرادة الشر محذوفة الفاعل، والمراد بالمريد الله عز وجل، وإبرازهم لاسمه عند إرادة الخير والرشد، فجمعوا بين العقيدة الصحيحة

1_ ينظر: فاضل صالح السامرائي: على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، 2002، ج1، ص174/173.

والآداب المليحة والحسنة، فالالتفات هنا صرف من الفعل{أُريد} وهو مبني للمجهول، فحذف فاعله غير مجهول وهو ربنا عز وجل نظرا لمقام الشر، بينما ذكر الفاعل في الفعل المبني للمعلوم{أراد بهم} وهو الله سبحانه وتعالى لكونه في مقام النصح والإرشاد والصلاح[1].

العدول في الآية هنا هو مخالفة لفظ{الظالمين} للظاهر وهو الرفع على الابتداء، فقد بقي هنا لفظ الظالمين فيها التفات من الرفع أو إلى الجر في قوله تعالى:﴿يُدْخِلُ مَنْ يَّشَآءُ فِـے رَحْمَتِهِۦ ۗ وَالظّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً اَلِيماً﴾[سورة الإنسان، الآية31]، فأما الجر فهو مستبعد لأنه يستلزم وجوب وجود حرف جر للظالمين، فاللائق أن المطابقة بين الجملتين المعطوفة والمعطوفة عليها يستوجب أن تكون والظالمين جملة فعلية، فعليه فهي منصوبة بفعل يفسره أعدَّ لهم بعدها مثل: أوعد وكافأ، فقد قال في ذلك محمود جار الله الزمخشري وأبو حيان بأن الجمهور قد قرأ والظالمين نصبا بالإضمار، فعل يفسره قوله وأعدَّ لهم وتقدير الكلام ويعذب الظالمين، وهو من باب الاشتغال، فقد عطف جملة فعلية يعذب الظالمين على {يدخل من يشاء في رحمته}، فهذا كله تشنيعا للظلم وإعظاما لجرمه، إذ حرَّمه الله على نفسه وهو الذي لا يُسأل عما يفعل، وجعله بين الناس محرَّما، كما أن الشرك صورة من صور الظلم ووجه وأوجهه، وهو أعظم المعاصي وأنذلها وأحقرها، فالالتفات هنا حذف الفعل للظالمين وهي منصوبة على المفعولية، لبيان عظمة جرم الفاعل لهذا الفعل عند الله تعالى، ومجازاته لهم بالعذاب الأليم والعظيم[2].

1_ ينظر: حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص194/193.

2_ ينظر: مصطفى شريقن: أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره، ص412/411/410.

صور الالتفات في جزء عمّ وأغراضها

1_الالتفات بمقامات الضمائر

2_التفات الصيغ

3_الالتفات في العدد

4_الالتفات المعجمي

5_الالتفات في البناء النحوي

6_التفات الأدوات

1-الالتفات بمقامات الضمائر:

1_1_من تأنيث الضمير إلى تذكيره:

نلاحظ في هذه الآية من سورة عبس التفاتا بحيث التفت من التأنيث إلى التذكير في «إنها» إلى «ذكره» في قوله تعالى:﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[سورة عبس، الآية12/11]، وكان لهذا الالتفات أراء عديدة في بيانه؛ فالأول: أنهما للتذكرة، وأن التذكير في ثانيها هو من باب الحمل على المعنى؛لأن التذكرة في معنى الوعظ والتذكير أي كلاهما يفيد التذكر والإرشاد، والثاني: أنهما للقرآن أو العتاب المذكور، وأن تأنيث أولهما راجع إلى تأنيث خَبره «تذكرة» وأن القرآن في صيغة المذكر جاء بعد صيغة المؤنث من الذاكرة، وأما الثالث: رأى بأنهما من القرآن؛ وأن أولهما إنما أُنِثَ لأن المراد به آيات القرآن، وبناء على هذا الرأي يفسر الكرماني الفيروزآبادي وجه المخالفة بين تأنيث الضمير الأول في هاتين الآيتين وتذكيره في قوله عز وجل في سورة المدثر {كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۖ}[سورة المدثر، الآية 54/53] فالتقدير في سورة المدثر أن الضمير الأول جاء مذكر كونه يعود على القرآن فهو تذكرة، أما في سورة عبس فالضمير المؤنث يعود على آيات القرآن تذكرة ولكن لا يعود على آيات القرآن كلها بل يعود إلى الآيات السابقة عليه في تلك السورة_ أي عبس _ [1] فقد نجد للكرماني رأي وجيه إذ يقول: "يحتمل أن تكون التذكرة الثانية متوجهة إلى قصة الأعمى والآيات التي نزلت فيها توجيها للمؤمنين وإلى وسائل تربية المسلمين أما الأولى فللقرآن كله، لأن المقام مقام

1_ ينظر: حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الكتب، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ط) ، 1990، ص167.

الكلام عن الإيمان والكفر لا طرائق تربية المسلمين" فكلا تفيد الزجر والردع والتخويف فنرى من خلال هذا الالتفات من ضمير المؤنث العائد على آيات القرآن الموجهة إلى قصة الأعمى وهي آيات العتاب وتكون بذلك موعظة للمؤمنين وتوجيههم وإرشادهم لتربيتهم وصلاحهم، أما الثانية فللقرآن الكريم الذي هو وسيلة للإصلاح[1].

1_2_من الغيبة إلى التكلم:

التفت من الغيبة{فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا} إلى التكلم{إنا أنذرناكم عذابا قريبا}في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۖ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ۖ﴾[سورة نبأ، الآية40/39]، فمآبا هو المرجع فإن هذا اليوم كان حقا ويحشر الناس حسب أعمالهم إما إلى جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا، وإما إلى مفازا حدائق وأعنابا أي إلى الجنة، فبعد هذا البيان والتوضيح، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي سار على طريق الحق المستقيم الموصل إلى النجاة يؤب به إلى ربه مآبا يرضاه لنفسه، ومن شاء هنا نص في التخيير ولكن المقام ليس مقام التخيير، وإنما هو بمثابة قوله تعالى:﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۚ﴾[سورة الكهف، الآية 29] فهو إلى التهديد أقرب كما أن فيه اعتبار بمشيئة العبد فيما يسلك وأن عمله هو سبيل نجاته يوم القيامة،

1_ ينظر: المرجع السابق، ص168.

فالغرض من هذا الالتفات هو التحذير والوعيد للإنسان لكي يستقيم عمله ويسعى إلى فعل الخير ورضا الله سبحانه وتعالى وإلا فيكون مهلكا.[1]

نرى في هذه الآية أنه التفت من الغيبة إلى التكلم في قوله تعالى:﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۖ فَلَآ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾[سورة الانشقاق، الآية16/15] ، فبلى إيجاب للمنفي بلن بمعنى بلى ليحورن وليبعثن ثم علل{إن ربه كان به بصيرا}أي أن الله سبحانه وتعالى عالما به وبأعماله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وعلى دراية بأن مرجع الإنسان ورجوعه إليه، ثم عدل في قوله{فلا أقسم بالشفق}فلا زائدة وأرجع إليه، والشفق هو الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة، فانتقل من الغيبة إلى التكلم للبيان على قدرة الله سبحانه وتعالى وعظمته وأنه عليم بكل شيء تعالى[2].

الالتفات في هذه الآية الكريمة من الغيبة{إنه يعلم الجهر وما يخفى}إلى التكلم{نيسرك لليسرى}في قوله تعالى:﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾[سورة الأعلى، الآية8/7]، فالله سبحانه وتعالى عليم بكل شيء ما ظهر وما بطن من الأمور وما جهر منها وخفي، فيبقي ما يشاء إنساءه ونسيانه أو ما هو محفوظ، وما يشاء الله من إبقائه لما منها من مصالح دينكم ودنياكم، ثم عطف على نقرئك {نيسرك لليسرى}كما ينبئ عنه الالتفات إلى الحكاية وما بينهما اعتراض وارد لما ذكر من تعليل وتعليق التيسير به عليه الصلاة والسلام مع أن

1_ ينظر: محمد بن محمد المختار الجكني الشنقيطي: تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: عطية محمد سالم، المؤسسة السعودية مطبعة المدني، مصر، ط2، 1980، جزء9، ص17.

2_ ينظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2007، ص1601.

الشائع تعليقه بالأمور المسخرة للفاعل كما في قوله تعالى{ وَيَسِّرْ لِيَ أَمْرِي} [سورة طه، الآية 25] للإيذان بقوة تمكينه عليه الصلاة وأزكى التسليم من اليسرى والتصرف فيها، فقد جبل عليها ووفقه الله تعالى بما في ذلك من التسهيل والتوفيق في كل أبواب الهداية واهتداء والعلم والدين والتعليم وطريقة تلقي الوحي والإحاطة بما فيه من أحكام الشريعة الإسلامية السمحة والنواميس الإلهية ما يتعلق بتكميل نفسه صلى الله عليه وسلم وتكميل غيره، وهذا الاهتمام بالدين والقرآن إلى طريق الهداية بتوفيق من الله تعالى في كل الأمور[1].

الالتفات في هذه الآية من الغيبة إلى التكلم في قوله تعالى:﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْاَكْبَرَ ۖ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية، الآية 25/24]، عدل في الآية هذه من الغيبة{فيعذبه الله العذاب الأكبر}وهو عذاب جهنم؛ إذ هو استثناء متصل من قوله سبحانه وتعالى{فَذَكِّرْ} إلا من انقطع إيمانه أو من كفر فاستحق العذاب الأكبر والأليم، وما بينهما اعتراض ويعضد الأول أنه قرئ على التنبيه إلى التكلم{إنا إلينا إيابهم} تعليل لتعذيبه الله تعالى بالعذاب الأكبر لكل من كفر؛ أي بمعنى إلينا رجوعهم بالموت والبعث لا أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا، وجمع الضمير فيه وفيما بعده باعتبار المعنى، من كان أن إفراده فيما سبق باعتبار لفظهما، فالغاية من العدول في الآية هو تهديد ووعيد بالعذاب الموجع والشديد والأكبر الذي لا مفر منه[2].

1_ ينظر: أبي السعود محمد بن محمد العمادي: تفسير أبي سعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج9، ص145/144.

2_ ينظر: المصدر نفسه، ج9، ص152.

التفت في هذه الآية من الغيبة إلى التكلم في قوله تعالى:﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾[سورة العلق، الآية16/15/14]، فبدأت الآية من الغيبة{ألم يعلم بأن الله يرى} بمعنى أن الله سبحانه وتعالى مُطلِع على أعمالهم، فيرى المنهي وهو ساجد محمد صلى الله عليه وسلم الآمر بالتقوى و الهداية، ويرى هذا العبد الطاغية الذي ينهى عبدا إذا صلى أي النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا الاطلاع دلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى وعظمته عز وجل، ثم انتقل إلى المخاطبة على طريقة المتكلم{لئن لم ينته لنسفعا بالناصية} فكلا بمعنى هذا حقا فهي للردع والزجر لأبي جهل، إن لم ينته عن ما هو فيه من الظلال من أعماله لنسفعا بمعنى نأخذه بشدة من ناصيته وهي مقدم الرأس ويجر منها إلى النَّار، فهذه النكتة البلاغية من العدول هي لتنبيه الناس، أن كل من يعص الله سبحانه وتعالى مثواهم جهنم وبئس المصير والمهاد، وتهديد و وعيد لأبي جهل لكي يتعظ به الناس ويرجعوا إلى طريق الحق[1].

1_3_من الغيبة إلى الخطاب:

نلتمس في الآية عدولا من الغيبة{عبس وتولى أن جاءه الأعمى}إلى الخطاب {وما يدريك لعله يزكى}في قوله سبحانه:﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾[سورة عبس، الآية 3/2/1]، فانتقل من الكلام عن النبي إلى الكلام عن عبد الله بن مكتوم وهو في مقام العتاب، فعبس وتولى بمعنى العابس والمتولي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعبس معناه كلح في وجهه

1_ ينظر: عبد الملك القاسم: تفسير القرآن العظيم جزء عم، دار القاسم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2009، ص134.

واستنكاره، وتولى أي أعرض عن الأعمى وهو عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم رضي الله عنه، فقد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وهو بمكة قومٌ من عظماء قريش يطمع النبي صلى الله عليه وسلم في إسلامهم، ومن المعلوم أن العظماء والأشراف والسادة إذا أسلموا كان ذلك سببا لدخول الإسلام من هم تحتهم من الناس، فلذلك كانت رغبة النبي صلى الله عليه وسلم على إسلامهم شديدة، فجاء الأعمى يسأل فقال علمني مما علمك الله و يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم، فكان النبي عليه الصلاة والسلام يعرض عنه وعبس في وجهه، وقد لاحظ نبي الله أمرين؛فالأول الرجاء في إسلام هؤلاء العظماء، والثاني ألا يزدروا النبي صلى الله عليه وسلم في كونه يلتفت إلى هذا الرجل الأعمى الذي هو مُحتَقر عندهم، ولا شك أن هذا اجتهاد من رسول الله وليس احتقار لابن مكتوم، لأننا نعرف أن النبي عليه الصلاة والسلام كان همه نشر الإسلام ودعوته إلى الحق بين عباد الله، وأشد الناس إقبالا على الإسلام هو أحب إليه من غيرهم، فقال وما يدريك أي يريبك أن يتزكى هذا الرجل ويقوى إيمانه، ولعل ابن أم مكتوم يتطهر من الذنوب والأخلاق المذمومة، فإن كان هو هذا المرجو منه فإنه أحق أن يلتفت إليه، فالغاية من هذا العدول هو تنبيه الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم وعتابه عليه[1].

في الآية الكريمة التفاتٌ من الغيبة{إن هو إلا ذكر للعالمين}إلى الخطاب {لمن شاء منكم أن يستقيم}في قوله تعالى:﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ لِمَن شَآءَ**

1_ ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم جزء عم، تحقيق: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 2002، ص60/59.

﴿مِنكُمۡ أَنۡ يَسۡتَقِيمَ﴾[سورة التكوير، الآية 28/27] ، فالقرآن الكريم موعظة وتذكير عظيم لمن يعلم، وجُوِزَ أن يكون للرسول صلى الله عليه وسلم؛ أي ما هو ملتبس بقول شيطان رجيم كما هو شأن الكهنة إن هو إلا ذكر للعالمين واستظلالهم فيما يسلكونه، ثم خاطبهم بالاستقامة وتحري الحق وملازمة الصواب و إبداله من العالمين، بل قال منكم لأنهم منتفعون بالتذكير أي للمكلفين من العالمين، فالغاية هنا في الآية هي تذكير ووعظ وإرشاد بإتباع الطريق المستقيم و الصحيح[1].

الالتفات والعدول في هذه الآية من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى:﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِۦ ۝ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾[سورة الفجر، الآية 19/18/17]، فشرع بالغيبة{وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني} بمعنى أن الإنسان إذا ضيق عليه رزقه يقول ربي أهانني دلالة على قصور نظره وتفكيره وسوء تخمينه؛ حيث يحسب أن تضييق الرزق إهانة له مع أنه قد يؤدي إلى كرامة الدارين ولعدم كونه إهانة في الأصل، والدليل أنه لم يقل أهانه وإنما قال قدر عليه رزقه، فبني آدم إذا تفضل الله عليه بالرزق والنعم والمال والتوسعة جعله إكراما كليا مثبتا، وإذا لم يكن كذلك سمي ترك التفضل هو أنا، ثم قال كلا وهي ردع للإنسان عن قوليه المحكمين وتكذيب له فيهما لا عن الأخير فقط كما في الوجه الثاني، ثم عدل إلى قوله{بل لا تكرمون اليتيم} فهو انتقال وترق من ذمه بالقبيح من القول إلى الأقبح من الفعل، والالتفات إلى الخطاب لتشديد التقريع والتشنيع فقد قيل هو بتقدير قُلْ، فالآية فيها تحذير وتهديد

1_ ينظر: محمود شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج30، ص62/61.

وانتقال من إنكار الإنسان أي السيئ قوله إلى الأسوء وهو عدم إكرام اليتيم، فالعدول نعم فيه من الإشارة إلى تنقيصهم ما فيه والجمع باعتبار معنى الإنسان إذ المراد الجنس_أي البشر_ بمعنى أنكم يا بني آدم لكم أفعال وأقوال وأحوال أشد شرا وسوءا مما ذكر وأدل على تهالككم على المال، حيث الله سبحانه وتعالى يكرمكم بالخير والمال فلا تؤدون مالكم من إكرام اليتيم، وما يلزمكم فيه بالمبرة والإحسان إليه ومساعدة اليتامى[1].

العدول في هذه الآية من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾[سورة العلق، الآية 8/7/6] ، فالتفت من الغيبة{كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى} فهذا بيان من الله سبحانه وتعالى وبيانه للحق؛ أن الإنسان إذا لم يؤمن بالله سوف يتجاوز الحدود في سلوكه وتصرفه وأفعاله الشنيعة فيظلم ويبطش ويفعل كل المنكرات، ومثل ذلك ما كان يفعله أبو جهل في محاربة الدين الإسلامي، وشريعة الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ بها الناس ويهديهم إلى طريق الحق ويخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الظلال إلى الهداية، فقد استغنى هذا الكافر بقومه وأنصاره وأعوانه، إلى المخاطبة ومخاطبته بالأحرى على طريقة الالتفات{إن إلى ربك الرجعى} أي بمعنى إلى الله المرجع والمعاد وعنده الحساب والعقاب، وفي هذا المقام مخاطبة

1_ ينظر: محمود شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج30، ص127/126.

الله سبحانه وتعالى للظالمين بالتخويف والتقريع وأن مرجعهم إلى الله فيعاقبهم على أفعالهم السيئة[1].

1_4_من التكلم إلى الغيبة:

انتقل بالالتفات من التكلم{فلا أقسم بالخنس} إلى الغيبة{إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين}في قوله تعالى:﴿**فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ**﴾[سورة التكوير، الآية 20/19/18/17/16/15]، فقد أقسم الله تعالى بالخنس على صيغة تكلم وهي الكواكب التي تخنس بمعنى تتأخر عن سير الكواكب المعتاد إلى جهة المشرق؛ وهي النجوم السبعة السيارة (الشمس) و(القمر) و(الزهرة) و(المشتري) و(المريخ) و(زحل) و(عطارد)، فهي الكواكب السبعة تسير إلى جهة المغرب مع باقي الكواكب والأفلاك، وسير معاكس لهذا من جهة المشرق تختص به هذه السبعة دون غيرها، فأقسم الله بها في حال خنوسها بمعنى تأخرها ثم في حال كنوسها أي استتارها بالنهار ويحتمل المقصود بها جميع النجوم أي الكوكب السيارة وغيرها، فهذه الآيات السابقة العظام أقسم بها الله على علو سند القرآن وجلائه وحفظه من كل شيطان رجيم ومحفوظ عند الله، ثم عدل إلى الغيبة{إنه لقول رسول كريم} بمعنى جبريل عليه السلام نزل به من الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهو أعظم الملائكة وأعظمهم وأعلامهم رتبة عند الله سبحانه وتعالى وقوة على ما أمره الله به، وهو مقرب عند الله عز وجل له

1_ ينظر: عبد الرحمان بن حسن النفيسة: التفسير المبين، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت)، مجلد9، ج30، ص392/391.

منزلة رفيعة وخصيصة من الله تعالى، ومكين بمعنى له مكانة ومنزلة فوق منازل الملائكة كلهم، فالتفت من التكلم إلى الغيبة لبيان عظمة القرآن الكريم وعلو شأنه[1].

في هذه الآية عدل من التكلم إلى الغيبة في قوله سبحانه وتعالى:﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ**﴾[سورة الأعلى، الآية 8/6]، فبدأت الآية بصيغة التكلم{سنقرئك} فهي بيان لهداية الله تعالى الخاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إثر بيان هداية الله سبحانه وتعالى العامة لكافة مخلوقاته، وهي هدايته عليه الصلاة والسلام لتلقي الوحي وحفظه للقرآن الكريم الذي جاء هدى للعالمين، وجاءت السين للتأكيد؛ فسنقرئك بمعنى نوحي إليك من القرآن الآن وفيما بعد، فلا نسيان من قوة الحفظ وإتقانه وهذا يدل على الإعجاز، ثم التفت إلى الغيبة {إلا ما شاء الله} فقد قال أبو سعود أنه استثناء مفرغ من أعم المفاعيل؛ أي لا تنسى ما تقرؤه شيئا من الأشياء وآية من آيات إلا ما شاء الله أن تنساه أبدا بأن نسخ تلاوته، أي لا تنساه حتى يشاء الله ذلك وإلا فهو محفوظ عند النبي صلى الله عليه وسلم بإتقان، والالتفات على الاسم الجليل لتربية المهابة والإيذان بدوران المشيئة على عنوان الإلوهية المتَتَبَعة لسائر الصفات، والمراد بالنسيان يدل على القلة

1_ ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001، ص913/912

والندرة ولا يكاد يذكر أو يوجد، فهذا العدول للدلالة على مشيئة الله وهو على ما يشاء قدير[1].

صرف من التكلم {إنَّا أعطيناك} إلى الغيبة{فصلِّ لربّك وانحر}في قوله عز وجل:﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[سورة الإخلاص، الآية2/1]، ومقتضى الظاهر أن يقول:فصلِّ لنا، وفي هذا الالتفات إشارة إلى حثه على الصلاة لأنها لربه سبحانه وتعالى الذي رعاه ورباه، فلو قالها كذلك_فصلِّ لنا_ لما وردت الإشارة والتنبيه على صفة الربوبية التي يريد أن يذكِّر بها مع اقترانها بالحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لربك، وكأنه يقول صلِّ لحبيبك والحافظ لك ومالك الملك والمملوكين وهو الله عز وجل جلَّ جلاله، فلذلك التفت إلى الغيبة تحريضا على فعل الصلاة والعبادة المفروضة لحق الربوبية، فالعدول إليه لصفة ورمز الربوبية لربنا تبارك وتعالى[2].

1_5_من الخطاب إلى التكلم:

التفت من الخطاب{ارجعي إلى ربك راضية مرضية} إلى التكلم{فادخلي عبادي وادخلي جنتي}في قوله تعالى:﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[سورة الفجر، الآية32/31]، فراضية أي تؤتيه من النعم التي لا تتناهى، ويقال أيضا بمعنى بما نأتيه من خفة الحساب والقبول، ومرضية

1_ ينظر: أبو السعود محمد بن محمد العمادي: تفسير أبي سعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج9، ص145.

2_ ينظر: سامح القليني: الجمال والجلال في أسلوب الالتفات في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص13/10.

أي عند الله عز وجل، وقيل راضية المراد راضية عند ربك مرضية عنده والرضوان من الله سبحانه وتعالى أكبر، وقال فادخلي في عبادي في زمرة عبادي الصالحين المخلصين المتقين، فلتنظمي في سلكهم وكوني معهم وفي جملتهم، ونكتة الالتفات لتعجيل المسرة والتبشير بالجنة والسعادة في الآخرة التي وعد الله بها عباده المؤمنين[1].

1_6_من التكلم إلى الخطاب:

انتقل من التكلم{رفعنا لك ذكرك} إلى الخطاب{إلى ربك فارغب} في قوله تعالى:﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ۝ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝**﴾[سورة الشرح، الآية8/7/6/5/4]، فرفعنا لك ذكرك أي رفعنا لك ذكرك بالنبوة والرسالة؛ أو بمعنى جعلت طاعتك طاعتي ومعصيتك معصيتي في هذا أني لا أذكر إلا ذكرت معي، فالله سبحانه وتعالى أعلى مكانته _أي النبي صلى الله عليه وسلم_ورفعها للسمو والعلا، ثم التفت إلى قوله{إلى ربك فارغب} أي بَلِغْ الرسالة وحثه على الدعاء والمسألة، وكذلك نجد في هذا قول الزجاج بمعنى إلى ربك فارغب وحده ولا تكن رغبتك إلى أحد سواه، ففي هذه النكتة البلاغية من الالتفات تخصيص العبادة لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له والتضرع إليه بالدعاء دون غيره[2].

1_ ينظر: محمود شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج30، ص137

2_ ينظر: أبو المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي: تفسير القرآن، تحقيق: أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997، ج6، ص252/249.

عدل من التكلم{لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم}إلى الخطاب {فما يكذبك بعد بالدين}في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝﴾[سورة التين، الآية7/6/5/4]، فخلق الله تعالى الإنسان بمعنى كل الأجناس الشامل للمؤمن والكافر، وأحسن تقويم المراد منها جعله على أحسن ما يكون صورة ومعنى؛ فيشمل ويعم ماله من انتصاب القامة وحسن الصورة والإحساس وجودة العقل وقد كرمه به على سائر المخلوقات الأخرى، وكذلك رسم فيه من الصفات ما تذكره صفاته عز وجل وتدل عليها، فجعله عالما مريدا قادرا وغير ذلك من الصفات و الأوصاف، ثم انتقل إلى الغيبة ثم إلى الخطاب{فما يكذبك بعد بالدين} عند الجمهور للإنسان على طريقة الالتفات لتشديد التوبيخ والتبكيت، والفاء وردت لتفريع التوبيخ عن البيان السابق والباء للسببية، والراد بالدين الجزاء بعد البعث؛ أي بمعنى فما يجعلك كاذبا بسبب الجزاء وإنكاره بعد هذا الدليل، والمقصود أن خلْق الله سبحانه وتعالى للإنسان من نطفة وتقويمه على أحسن وجه يبهر الأذهان ويضيق عنه نطاق البيان، وتحويله من حال إلى حال من أوضح وأبرز الدلائل على قدرة الله عز وجل على البعث والجزاء، فما هو هذا الشيء الذي يجعل الإنسان يضطر للتكذيب بعد هذا الدليل، ففي الآية تشديد وتخويف للحساب بعد البعث وهو حاصل لا محال وتبيان لقدرة الله عز وجل في تصوير خلقه في أحسن صورة وتقويم[1].

1_ ينظر: محمود شكري الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج30، ص177/175.

الالتفات في هذه الآية العظيمة من سورة القدر من التكلم{إنَّا أنزلناه في ليلة القدر} إلى {وما أدراك ما ليلة القدر}في قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۖ وَمَآ أَدْرِىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۖ﴾[سورة القدر، الآية 2/1]، فالتوكيد هنا يحمل شرطية التحدي اللغوي وهو الذي يمثله ضمير الغائب في قوله أنزلناه؛ إذ أن ظرفية الإنزال قد أكدها الضمير(نحن) المتعلقة بذي الجلالة {الله}، وغرض التوكيد يفيد الرد على الذين جحدوا أنْ يكون القرآن منزلا من الله تعالى وأنكروا ذلك، فهو لا يثبت موجودا باللفظ بل موجودا بالمعنى؛ فالقرآن كائن في عقولنا وفي صدورنا لتعلق المسلمين به وتدبر آياته فهو أعظم معجزة، فقد ذكر مكان أول الآيات من سورة العلق التي هي سابقة لسورة القدر، ليثبت أن ما جاء في سورة القدر هو تأكيد معنوي لعظمة أول كلام أنزل على خير الخلق وسيد الأمة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم انتقل إلى قوله{وما أدراك ما ليلة القدر}للتنويه بطريقة الإبهام، وكذلك لتفخيم الشيء وتقديم أوجه إكباره والتشويق لرؤيته، فالدلالة هنا لغرض التعظيم والقيمة الجليلة لعظمة هذه الليلة والتأكيد على فضلها وفضل قيامها والتضرع إلى الله فيها والتعبد فهي ليلة عظيمة[1].

1_7_من الخطاب إلى الغيبة:

في الآية عدول من الخطاب{أرأيت} إلى الغيبة{ينهى عبدا إذا صلى}في قوله تعالى:﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾[سورة العلق، الآية10/9]، فخاطب الله

1_ ينظر:عبد الرحمان بردادي: نبّئنا بتأويله قراءة في بلاغة التحرير والتنوير لابن عاشور، دار ومضة، جيجل، الجزائر، (د.ط)، 2022، ص179/171.

سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالرؤية، فكأنه يقول أخبرني يا محمد أو أيها المخاطب الناهي لمن يصلي ألم يعلم أن الله يطلع على أحواله فيجازيه به حتى اجترأ على ما فعل؛ أي بمعنى أخبرني عن حال هذا الأحمق فإن أمره لعجب وعجاب من تصرفاته، قد بلغ به الكبر والتمرد والعناد إلى أن ينهى عبدا من عباد الله سبحانه وتعالى عن صلاته، وفي اعتقاده أنه يجب عليه أن يطيع أوامره وهو ليس بخالق ولا رزاق بل مخلوق مأمور، وينهى أكمل الخلق في العبودية عن عبادة ربه وهو من دعاهم إلى عبادة الله عز وجل، ثم عدل عن ينهاك إلى{ينهى عبدا إذا صلى} ليدل على أن النهي كان للعبد عن إقامة خدمة مولاه، ولا أقبح منه، فقد قال المفسرون(الذي ينهى)هو أبو جهل، والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه تقبيح لأبي جهل لصُنعه وتشنيع لفعلته كأنه بحيث يراه كل من تتأتى منه الرؤية، فالالتفات من المخاطبة إلى الغيبة للدلالة على عموم الفعل الشنيع لأبي جهل عن كل من يصلي ويطيع ربه ويعبده عبادة مخلصة وتقبيح لهذا الفعل والتصرف[1].

بدأت الآية بالخطاب التعظيمي لهذه الآية إلى الغيبة{ليلة القدر خير من ألف شهر}في قوله تعالى:﴿وَمَآ أَدْرِيكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[سورة القدر، الآية 4/3/2]، ففي هذا الالتفات بيانٌ لشيء من الإبهام في الآية الأولى (ما أدراك ما ليلة القدر)، وكذلك للتفصيل والتوضيح وتكرارها دليل على قيمتها الرفيعة في فضلها، وتفضيل الله عز

1_ ينظر: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهردي الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان، تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، مجلد32، 160/159.

وجل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بإتيانها ليلة خير من ألف شهر، وتتنزل الملائكة وروح فيها بإذن ربهم من كل أمر؛ فكل هنا مستعملة في معنى الكثير وهو استعمال وارد في القرآن الكريم والكلام الفصيح، فهي ليلة مُخيرة نزل فيها القرآن الكريم فأصبحت أعظم الليالي وأجرها مضاعف وكثير للمبالغة ورفعة قدرها ومنزلتها[1].

التفت من الخطاب إلى الغيبة في سورة الضحى متسلسلة على نظم واحد في قوله تعالى:﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ وَلَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْاولِىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضِىٰٓ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَـَٔاوِىٰ وَوَجَدَكَ ضَآلّاً فَهَدى وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنِىٰٓ**﴾[سورة الضحى، الآية8/7/6/5/4/3]، فانتقل من المخاطبة في قوله{ما ودعك} إلى {ما قلى} ومن{يجدك} إلى{آوى} ثم من{وجدك} إلى {هدى} وأيضا من {وجدك} إلى{أغنى}، فالعدول هنا من التخصيص إلى صيغة العموم، فقال (وما قلى)(فآوى)(فهدى)(فأغنى) لتعطى وتنبثق منها معان عدة أوسع منها مقصودة كلها، فكأن يقول وما قلاك وما قلى أحدا من أصحابك إضافة إلى عدم مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لما يكره؛ وهو القلى والهجر خطابا مباشرا ومواجهة مباشرة، أما في حال الوداع وهو الذي يكون بين الحبيب وحبيبه فهنا كان الخطاب مباشرا فقال ودعك، ثم قال فآوى والتفت إلى صيغة العموم لتعطى معنى آواك وآوى أتباعك وآوى بك، ومثلها في قوله وجدك ضالا فهدى ولم يقل هداك لمعنى هداك وهدى أتباعك وهدى بك، فالهداية للجميع والله يهدي من يشاء من عباده

1_ ينظر: عبد الرحمان برادي: نبّئنا بتأويله، ص188/186.

وغير مخصصة لفرد واحد، وكذلك الغنى فهذه النعم ليست مقصورة على أحد وإنما لكل عباد الله سبحانه وتعالى وهو على كل شيء قدير والله على ما يشاء لقدير[1].

2_التفات الصيغ:

2_1_من صيغتي الفعل:

في سورة الطارق نجد التفاتا بين صيغتي الفعل في قوله تعالى:﴿فَمَهِّلِ الْكٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [سورة الطارق، الآية17]، فعدل من{مهِّلهم} إلى{أمهلهم}فخولف بين الفعلين في التعدية، فمرة بالتضعيف(مهَّل) وأخرى بالهمز(أمهلهم)، فهذا التكرير للتأكيد لقصد زيادة التسكين للنبي صلى الله عليه وسلم، فيقول الإمام الزمخشري في هذا الموضع(فمهِّل)بمعنى لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به فتمهل طويلا، وأما(أمهلهم)رويدا أي مهالا يسيرا؛ فلذلك وردت الصيغة غير مشددة التي تسير إلى قصر الوقت، وكأن اجتماع الصيغتين يوحي إلى معنى، من أن الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم وطِنْ نفسك على الصبر الطويل والإمهال المديد، (فمهَّل) أي بمعنى الوقت الطويل المديد ثم يؤنس قلبه ويطمئنه، بأن الإمهال سوف لا يكون طويلا وأن وعد الله آت لا محال وسريع فقال أمهلهم رويدا، ولا ننسى التناسب الجميل بين الصيغة المخففة (أمهلهم) وبين كلمة(رويدا)، ولذلك قال الزمخشري وغيره من المفسرين بعدها وكرَّر وخالف بين اللفظتين لزيادة التسكين منه، والتصبير واطمئنان النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الإمهال وإتيان وعده سيكون قصير موعده أمهلهم رويدا وصدق الله وعده، وأنهم سيجازون على

1_ ينظر: سامح القليلي: الجلال والجمال في أسلوب الالتفات في القرآن الكريم، ص39/38.

ما فعلوا عاجلا غير آجل ولا خلاف في ذلك، ولوقف النص على مهّلهم الدالة على التثقيل والطول للزمن والوقت فلا يكون تأنيس للنبي عليه صلاة والسلام، كما نجد قول الإمام الرازي إذ يضيف قوله منهم من قال أمهلهم رويدا إلى يوم القيامة، وإنما صغر ذلك أي أتى إلى الصيغة المخففة أمهلهم، وبقوله رويدا من حيث علم أن كل ما هو آت قريب، ثم يضيف الألوسي ومنهم من قال أمهلهم رويدا إلى يوم بدر وفي سائر الغزوات لا يعم على الكل بما جرى في بدر، أما أمهلهم ليوم القيامة، إذا حمل على أمر الآخرة عم الكل ولذلك لا يمتنع مع ذلك أن يدخل في جملته أمر الدنيا مما نالهم يوم بدر وغيره، وكل هذه الآراء تصب في معنى واحد؛ وهو مآنسته الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لقلبه بالاطمئنان والراحة النفسية، وإزاحة الثقل وهذا هو مقصد هذا الالتفات والعدول[1].

2_2_من المضارع إلى الماضي:

عدل من الفعل المضارع {فتأتون، فينفخ} إلى الماضي {فتحت}في قوله تعالى:﴿**يَوْمَ يُنفَخُ فِـي اِلصُّورِ فَتَاتُونَ أَفْوَاجاً وَفُتِّحَتِ اِلسَّمَآءُ فَكَانَتَ اَبْوَٰباً**﴾[سورة نبأ، الآية 19/18]، فالنفخ بداية ليوم الفصل، ويوم يأتي كل أناس بإمامهم وكل أفراد على حسب عملهم في الدنيا وأفعالهم، ويأتون في صور مختلفة يُميَزون بها ويُحشَرون زمرا أي فرقا، فالفعل ينفخ جاء على صيغة المضارع للدلالة على ما سيحدث في المستقبل يوم القيامة، وفتحت السماء أي أنها ليست مفتوحة الآن وستفتح حينها، فالفعل في الماضي دلَّ على أنها ليست مفتوحة الآن وستفتح حينها، فالله سبحانه وتعالى ينبّئنا بأهوال يوم القيامة؛ كالنفخ ونزول الملائكة من

1_ ينظر: المرجع السابق: ص139/140/141.

السماء فهذا يوم البعث، فالالتفات فيه تنبيه للإنسان والناس وتحذيرهم لمراجعة أعمالهم قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلَّة ولا شفاعة ولا رجوع فيه[1].

2_3_من الاسم إلى الفعل:

أسلوب الالتفات في هذه الآية بين صيغتين مختلفتين في قوله تعالى:﴿**وَلَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ**﴾[سورة الكافرون، الآية 5/4]؛ وهي الاسم{عابد}إلى الفعل {عبدتم}، فعدل من الاسم إلى الفعل لتوكيد الفقرة الأولى في صيغة الجملة الاسمية وهي أدل على ثبات الصفة واستمرارها؛ وهي عابد أي أعبد الله وحده لا شريك له والثبات على صفة العبادة لله سبحانه وتعالى، ثم أيضا على نفس الصيغة من الاسم {عابدون} صَرَف إلى الفعل{أعبد}؛ فهي تكرار لتوكيد الفقرة الثانية، كي ل لا تبقى مظنة ولا شبهة، ولا مجال للمظلة أو الشبهة بعد هذا التوكيد المكرر لكل وسائل التكرار والتوكيد، بمعنى أنتم مستمرون في عبادتكم للأصنام وثابتون عليها وأنا أعبد الله عز وجل ولا أشرك به شيئا، فالاسمين دلَّا على الثبات والاستقرار على صفة العبادة الحميدة للنبي صلى الله عليه وسلم والذميمة والشرك للكافرين ، أما الفعل فدلَّ على التغيير لعدم ثبوتهم على عبادة واحدة ولا دين واحد وإنما فيه تبديل، والفعل الثاني دلَّ على تجديد كل يوم العبادة لله سبحانه وتعالى جلَّ جلاله ولا إله غيره وطاعته المستمرة في كل وقت وحين[2].

1_ ينظر: محمد متولي الشعراوي: تفسير جزء عم، دار الراية، مصر، (د.ط)، 2008، ص46.

2_ ينظر: المرجع السابق، ص630.

2_4_من الماضي إلى المضارع:

التفت من خلال صيغتي الفعل من الماضي {نقموا} إل المضارع {يؤمنوا} في قوله عز وجل:﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَنْ يُؤمِنُواْ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[سورة البروج، الآية8]، فهذا أسلوب المدح بما يشبه الذم، وقد رأى الشنقيطي أن نقمهم عليهم للمستقبل أي فيما بعد، ثم إلى قوله{إلا أن يؤمنوا بالله} لا على الماضي إلا أن آمنوا، فالنقم والانتقام بعد الإيمان؛ لأنهم كانوا يقولون لهم إما أن ترجعوا عن دينكم وإما أن تلقوا في النَّار، ولم يحرقوهم على إيمانهم السابق بل على إصرارهم على الإيمان في المستقبل، فلذلك جيء بصفتي الله العزيز الحميد إشعارا بأن الله سبحانه وتعالى قادر على نصرة المؤمنين والانتقام من الكافرين، إذ أن المؤمنين آمنوا رغبة ورهبة وهو كمال الإيمان وأحسن حالات المؤمن، والثاني حتى لا ييأس أولئك الكفار من فضله ورحمته، فأعطاهم مهلة من آثار صفته الحميد سبحانه ليتوبوا ويستغفروا وهو الغفور، والعدول هنا جعل صيغة الماضي تدل على المستقبل والفعل الثاني من المضارع إلى الماضي، بحيث سبق إيمانهم انتقام الكافرين المجرمين بل تواصل الإيمان إلى ما بعد ذلك في المستقبل[1].

3_الالتفات في العدد:

3_1_من الإفراد إلى الجمع:

التفت من الإفراد{في أي صورة ما شاء ركبك} إلى الجمع{بل تكذبون بالدين}في قوله تعالى:﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾[سورة

1_ ينظر: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي: تتمة أضواء البيان، ج9، ص147/146.

الانفطار، الآية9/8]، فالله سبحانه وتعالى هو خالق البشر فصورهم في أحسن شكل وتقويم، فركب أعضاء الإنسان على الوجوه الحكمية، في أي صورة ما شاء أي ما يريد من الحسن والقبح والطول والقصر، ويصح أن تكون الصورة هنا بمعنى الصفة، ومعنى صورك في أفضل وأحسن الصفات الخَلقية، فيكون معناه على أي صفة شاء ركبك؛ من السعادة أو الشقاوة والإيمان أو المعصية وهي الصفات الخُلقية، فهنا تكامل بين الخَلق والخُلق، ثم عدل إلى الجمع (كلا بل تكذبون بالدين)؛ أي بعد كل هذا التصوير وخلقك أيها الإنسان في أفضل خلقه تكذب وتنكر بيوم الدين وهو يوم القيامة، فهذا العدول يدل على قدرة الله عز وجل وكماله ومواجهة المكذبين الكفار بضعفهم، والله هو الخالق والمصور لهم[1].

في الآية أسلوب التفات من صيغة المفرد{فيقول ربي أهانني} إلى صيغة الجمع{كلا بل تكرمون اليتيم} في قوله تعالى:﴿**فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِۦ ۝ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ**﴾[سورة الفجر، الآية19/18]، فالله سبحانه وتعالى يقول منكرا على الإنسان؛ أنه إن وسع الله تعالى عليه في الرزق ليختبره فيعتقد أن ذلك إكراما له، وهو ليس كذلك بل هو ابتلاء لهذا الإنسان وامتحان من الله سبحانه وتعالى، كما في قوله سبحانه وتعالى{أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون}[سورة المؤمنون، الآية 55]، وكذلك في الجانب الآخر إذا ابتلاه وامتحنه وضيق عليه رزقه يعتقد أن ذلك من الله إهانة له، فقال كلا أي ليس الأمر كما تزعم أيها الإنسان في هذا ولا ذاك، فإن الله سبحانه وتعالى يعطي المال من

1_ ينظر: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي: لطائف الإشارات تفسير القشيري، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ج3، ص400.

يحب ويعز ومن لا يحب ويضيق على من يحب ومن لا يحب ويعز، وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين، فإذا كان غنيا بأن يشكر على ذلك ويحمده على نعمه، وإن كان فقيرا بأن يصبر، ثم صرف إلى قوله {بل لا تكرمون اليتيم}، ففي هذا القول أمر بالإكرام لليتيم والإحسان إليه وعدم الإساءة وسوء المعاملة، فخاطب الله سبحانه خلقه بالجمع لكون هذه الصفة المذمومة وهي الإساءة وعدم إكرام اليتيم مشتركة عند طائفة من الناس؛ وهي التي تجحد بنعم الله تعالى، فالغرض هنا للردع والزجر والرجوع إليه سبحانه ومحاسبة الإنسان نفسه[1].

في الآية الكريمة صورة من صور الالتفات؛ بحيث تحول الكلام من قوله سبحانه{لا أقسم بهذا البلد} في صيغة المفرد إلى الجمع{لقد خلقنا الإنسان في كبد}في قوله تعالى:﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾[سورة البلد، الآية4/3/2/1]، فالله عز وجل أقسم بمكة المكرمة أي البلد حَال كون الرسول فيها، والرسول كان يلاقي فيها عنتا ومشقة ويكابد وهو يبلغ الدعوة وينشر الرسالة، فالله تعالى قد قال أنه خلق الإنسان مكابدا في دنياه، ليسليه ويصبره، فهذا القسم شمل خلق الإنسان مغمورا في مكابدة الشدائد والصعاب والمصائب، كما أقسم بالبلد الحرام في حال حلول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه وإقامته به ليبلغ دعواه ورسالته، فقد جمع بالعدول إلى كلمة (حل)عدة معان في آن واحد، كأن تعني الحال والمقيم، أو تعظيم المقسم به لما حل بمكة جمع شرفين شرفها وشرف الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي مرتبطة

1_ ينظر: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1981، مجلد3، ص638.

ومتصلة بالمقسم عليه إذ عدل إلى قوله{لقد خلقنا الإنسان في كبد}؛ أي خلقه الله سبحانه وتعالى عباده في شدة ومشقة بأن يكابد مشاق الدنيا والآخرة ، ويكابد الشكر على السراء وكذا الصبر على الضراء لا يخلوا من أحدهما، فقد خُلق مغمورا في المشاق والشدائد والصعاب، فهي تحيط به ولا تنفك منه حتى الموت وما بعد الموت، في أن يحشر مع المتقين ويتنعم بالنعيم في الجنة، أو يبقى ويستمر في مكابدته ومشقته في النَّار وهي أعظمها، كما لقي النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ودعوته مشقة وتعبا والتي تحتاج إلى الصبر، فالأصل في هذا الالتفات تعظيم لشرف مكة ومكانة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان لعظمته سبحانه وتعالى في خلق الإنسان وكذا الصبر على الشدائد والمشقات والمحن الدنيوية، فيها تصبير وتسكين للنبي صلى الله عليه وسلم؛ بأن المكابدة حقيقة حتمية لا بد من تحملها لأن هذا هو حال الدنيا وأحوالها[1].

في الآية التفات من المفرد {أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور}إلى الجمع{إن ربهم بهم يومئذ لخبير}في قوله تعالى:﴿**اَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِے اِلْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِے اِلصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ**ۖ﴾[سورة العاديات، الآية 11/10/9]؛ أي أفلا يعلم الإنسان أنه سيأتي يوم البعث وهو خروجهم أحياء، والنثر وهو البعثرة أي الانتشار كنثر الحب فهي تدل على بعثهم منتشرين، وحُصل أي أُبرز ومُيز الخير من الشر والحاصل هو الباقي من كل شيء، فالمقصود بما في الصدور أي الأعمال والمراد القلوب وليس الصدور، لأنها هي أساس الخير

1_ ينظر: فاضل صالح السامرائي: لمسات بيانية في نصوص التنزيل، دار عمار، عمان، الأردن، ط3، 2003، ص241/244/254/255.

والشر وهي مناط العدل ومعقد النية، والعقيدة وصحة الأعمال كلها مدارها على النية وصلاحها، كما قال فخر الدين الرازي أنه قد خصص الله القلب بالذكر؛ لأنه محل حصول الأعمال والأفعال الصادرة من الإنسان وهو محل الإيمان، ثم التفت إلى الجمع في (ربهم) أي الناس في قوله (إن ربهم بهم يومئذ لخبير)، فذكر الظرف هنا يُشعر بقصر الوصف عليه مع أنه سبحانه خبير بهم، في كل وقت في ذلك اليوم وقبل ذلك اليوم الذي تشخص فيه الأبصار والذي يوعدون، ويظهر فيه ما كان خفيا فهو سبحانه يعلم السر وما يخفى ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء إلا يعلمها، ولا تخفى عليه خافية، ولكن ذكر الظرف هنا للتحذير من الوصف بالخبير أخص من عليم، فهو خبير بكل ما يفعله الناس والتحذير من خلاله إليهم، لدعوتهم إلى صفاء قلوبهم من الشر وملئها بالخير[1].

3_2_من الجمع إلى الإفراد:

في سورة الليل دروس وعبر، فانتقل من خلال الالتفات من الجمع {وإنَّا لنا الآخرة والأولى}إلى المفرد{فأنذرتكم نارا تلظى} في قوله تعالى:﴿ **وَإِنَّ لَنَا لَلَاخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى**﴾[سورة الليل، الآية 14/13]، فلما كان الحساب والجزاء حَقُ الخالق المالك الله عز وجل، لدار الابتلاء التي هي الأولى ودار الحساب والجزاء هي الأخرى، وكان من المتوهمات والتخيلات التي قد تقع فيها النفوس استبعاد وجود حياة أخرى، فكان لا بد بيان وتبيان أن الله الممتحِن مالك الحياة الأولى، هو وحده مالك الحياة الأخرى، وتقتضي حكمته بأن يحاسب عباده

1_ ينظر: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي: تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص450/451/452/453.

ويجازيهم في الآخرة، كما ابتلاهم واختبرهم في الأولى، فجاءت الآية الأولى في صيغة الجمع بمؤكدات ثلاثة دلالة على التأكيد، وبمعنى أن الآخرة والأولى وكل ما فيها وكل من فيهما ملك لنا أي لله عز وجل، وجاء التعبير باستعمال ضمير المتكلم العظيم في الجمع؛ أي فنحن الممتحِنون في الأولى، ونحن المُحاسِبون والمُجازون في دار الآخرة ونحن القادرون، ثم التفت لبيان عقاب وعذاب الآخرة لمن كفر بربه ولم يستجيب لدعوة رسوله ولم يطعه وعصاه، بقوله (فأنذرتكم نارا تلظى) فالإنذار هو الإعلام بما هو مُخوف منه مستقبلا بنار تتلظى بمعنى تلتهب، ففي هذا الإنذار من الله القوي العزيز للكافرين والعاصين، وبيان لما سينالونه في الآخرة وهي دار البقاء والحساب والقضاء[1].

4_ الالتفات المعجمي:

التفت من لفظ{ربهم} إلى لفظ الجلالة{الله} إلى {ربه}في قوله تعالى:﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۚ﴾[سورة البينة، الآية8]، فجزاء الصالحين وعاملي الخير وثوابهم عند ربهم جنات عدن، فهي مقصورة الرحمان معدن النبيين والمقربين؛ التي تجري من تحت شجرها ومساكنها وغرفها أنهار الخمر والماء والعسل واللبن لذة للشاربين وخالدين فيها، ومقيمين في تلك الجنة التي وعد بها الرحمان عباده مخلصين له، لا يخرجون منها ولا يموتون بل دائمون وباقون فيها، ثم قال رضي الله عنهم أي رضي بإيمانهم وبأعمالهم، ورضوا عنه

1_ ينظر: عبد الرحمان حسن حبكنة الميداني: معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 2000، مجلد1، ص501/500.

بالثواب والكرامة وذلك الجنان، والرضوان لهم لمن خشي ووحد ربه مثل الصحابة الكرام، فكأن جعل لفظ ربهم مرتبط بالجزاء مع خشيته سبحانه وعظيم سلطانه دلاله على قوته، ويربط لفظ الجلالة الله بالرضا وهو أعم من الأول فإذا رضي الله عنهم أدخلهم جناته نعيم[1].

التفت وعدل من لفظ{نصر الله} إلى{الفتح}في قوله تعالى:﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[سورة النصر، الآية1]، فالنصر هو العون فهي مأخوذة ومستنبطة من قولهم: قد نصر الغيث الأرض بمعنى إذا أعان على إنباتها، فالنصر هنا هو نصره على عدوه بمعنى أعانه ونصر الرسول صلى الله عليه وسلم على قريش، أو نصره على من قاتله من الكفار المشركين وأن عاقبة النصر كانت له فانتصر عليهم، وأما الفتح فهو فتح مكة المكرمة، فقد قال ابن الخطيب أن الفرق بين النصر والفتح؛ هو أن الفتح هو تحصيل مطلوب الذي كان متعلقا، أما النصر كالسبب للفتح، فلذلك بدأ وشرع بذكر النصر ثم ذكر الفتح معطوفا عليه، كما قيل أن النصر كمال الدين وبينما الفتح إقبال الدنيا الذي هو تمام النعمة، فالنصر بداية الفتح[2].

عدل بالالتفات من قوله{نصر الله} إلى {في دين الله} إلى قوله{بحمد ربك}في قوله عز وجل:﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾[سورة النصر 3/2/1]، فدين الله

1_ ينظر: مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: تنوير المقابس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص655.

2_ ينظر: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب، ج20، ص538/537.

هو الإسلام، لقوله تعالى{إن الدين عند الله الإسلام}[سورة آل عمران، الآية19]،{ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه}[سورة آل عمران، الآية85]، أما إضافة الدين إلى الاسم الدال على الإلهية إشارة إلى أنه يجب أن يعبد كونه إلها، أما للدين أسماء أُخر، فالله سبحانه قد راعى العدل في ذكر أسمائه سبحانه، وتوازنها فذكر اسم الذات مرتين وهو لفظ الجلالة(الله)، وذكر اسم الفعل مرتين أحدهما ربك والثاني التواب، ولما كانت تربية النفوس تحصل أولا والتوبة آخرها، لا جرم ذكر اسم الربُّ أولا، واسم التوبة آخرها فالنصر ودين الله هداية من الله سبحانه وتعالى، أما الحمد الذي هو أعلى منازل الشكر وأرقاها والتسبيح والتوبة قال ربك؛ لأنه هو مالك المملوكين فهذه العبادات يقوم بها العبد للتقرب من ربنا عز وجل جلَّ جلاله[1].

5_الالتفات في البناء النحوي:

فالالتفات في قوله{حمَّالةَ}من الرفع إلى النصب في قوله تعالى:﴿**وَامْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ**﴾[سورة المسد، الآية4]، فامرأة أبي لهب التي كانت تحمل الشوك وتنثره في طريق النبي صلى الله عليه وسلم لتؤذيه وتسبب له الضرر، فكلمة (حمَّالةَ)جاءت منصوبة بعد رفع ما قبلها وهي (امرأته)، ولو كان في غير القرآن وجب أن تجيء مرفوعة، فلكون المقام والقصد بمعنى أذم وألعن حمالةَ الحطبِ فهو تحقير وذم لما تفعل من تصرف بذيء وسيء، فلو وردت في سياق النص المعتاد لنا وامرأته حمالةُ برفعها، ستجد حينها أنه كلام عادي يتكون من مبتدأ وخبر مرفوع في جملة اسمية، ولا وُصفت امرأة أبي لهب بأنها تحمل الحطب دون إضمار وإخفاء صفة ومعنى الذم لها، ولكن لما كانت في حالة النصب أعطى

1_ ينظر: المرجع السابق، جزء20، ص546/541.

معنى الذم لفعل محذوف تقديره أذم وألعن حمالةَ الحطب، بالنصب على المفعولية لفعل محذوف فحذف الفعل دلالة على الإيجاز، فكلمة قُطع إعرابها (حمالة) عما سبقها نابت عنها ثلاث قيم بيانية رامزة إلى وجودها وهي محذوفة؛ فالأولى الكلام الذي عمل الإعراب المخالف في كلمة مقطوع إعرابها هو أذم وألعن وهو ما وضحها، وثانيها هو إفادة الذم بغير الألفاظ التي تدل عليها بأنه لم يذكر الفعل الدال على ذلك وإنما حذفه للانتباه، والثالثة أن فضيلة الإيجاز البياني المفعم بالمعاني الآسرة والجميلة والدلالات الساحرة، ذلك صورة من صور الإعجاز القرآني، فهذا أسلوب القطع من صور الالتفات أفاد في هذه الآية غرض الذم لامرأة أبي لهب أشد الذم[1].

6_التفات الأدوات:

الالتفات أو العدول في الآية من خلال حروف الجر وأدواته في قوله سبحانه وتعالى:﴿**يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى وَٱدْخُلِى جَنَّتِى**﴾[سورة الفجر، الآية32/31/30]، فالتفت من{فادخلي في عبادي}إلى {ادخلي جنتي} بحذف الأداة، فنكتة الالتفات فيها ظاهر بأدنى الالتفات وتعدي الدخول أولا بفي في قوله (في عبادي) وثانيها بدونها في قوله(ادخلي جنتي)، فقد قال في ذلك أبو حيان لأن المدخول فيه إن كان ظرفا غير حقيقي تعدى إليه في استعمال (بفي) تقول دخلت في الأمر، ودخلت في غمار الناس، أما إذا كان ظرفا حقيقيا تعدى إليه في غالب الأحيان بغير وساطتها فلا تغفل، كما قيل ارجعي إلى موعد ربك واستظهر أن المراد بموعده

1_ ينظر: سامح القليني: الجلال والجمال في أسلوب الالتفات في القرآن الكريم، ص569.

تعالى على تقدير كون القول المذكور بعد تمام الحساب ما وعده سبحانه من الجنة ونعيمها، ولكون مع عباده تعالى الصالحين، أما الفاء تفسيرية واستشكل عليه الأمر بالرجوع إذ يقتضي أن تكون الجنة مقرا للنفس قبل ذلك، وأجيب بتحقق هذا المقتضى بناءا على وجودها بقوة في ظهر آدم عليه السلام، ففي الأولى ذكرت الأداة للسعادة النفسية وصلاح النفس واستقامتها واطمئنانها، والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى سبب سعادتها، وكل ذلك لكون سببا في دخول الجنة بلا سابقة عذاب ولا عقاب فلزم الأمر حذف الأداة، وهي سعادة الآخرة الحقيقية التي وعد الله بها عباده المخلصين، فادخلي في زمرة عبادي المقربين، وادخلي جنتي التي أعددتها لذوي النفوس المطمئنة، وهذان الدخولان يعقبان الرجوع إلا أن الدخول الأول يعقبه بلا تراخ قبل يوم القيامة، والثاني يعقبه بتراخ لأنه يوم القيامة أن أريد بدخول الجنة دخولها على وجه الخلود، إلا أن الأمر لتحقيقه يجوز تعقيبه بالفاء أن أريد بالدخول في عباده تعالى، وانتظامها في سلك العباد الصالحين من جنسها، فحذف حرف الجر دلَّ على الخلود فيها أي الجنة كونها نفس مطمئنة لعباد الله المؤمنين الصالحين فهذا يوم القيامة، أما في كونها الأداة موجودة ذلك قبل يوم القيامة[1].

1_ ينظر: محمود شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين: روح المعاني، ج30، ص131/132.

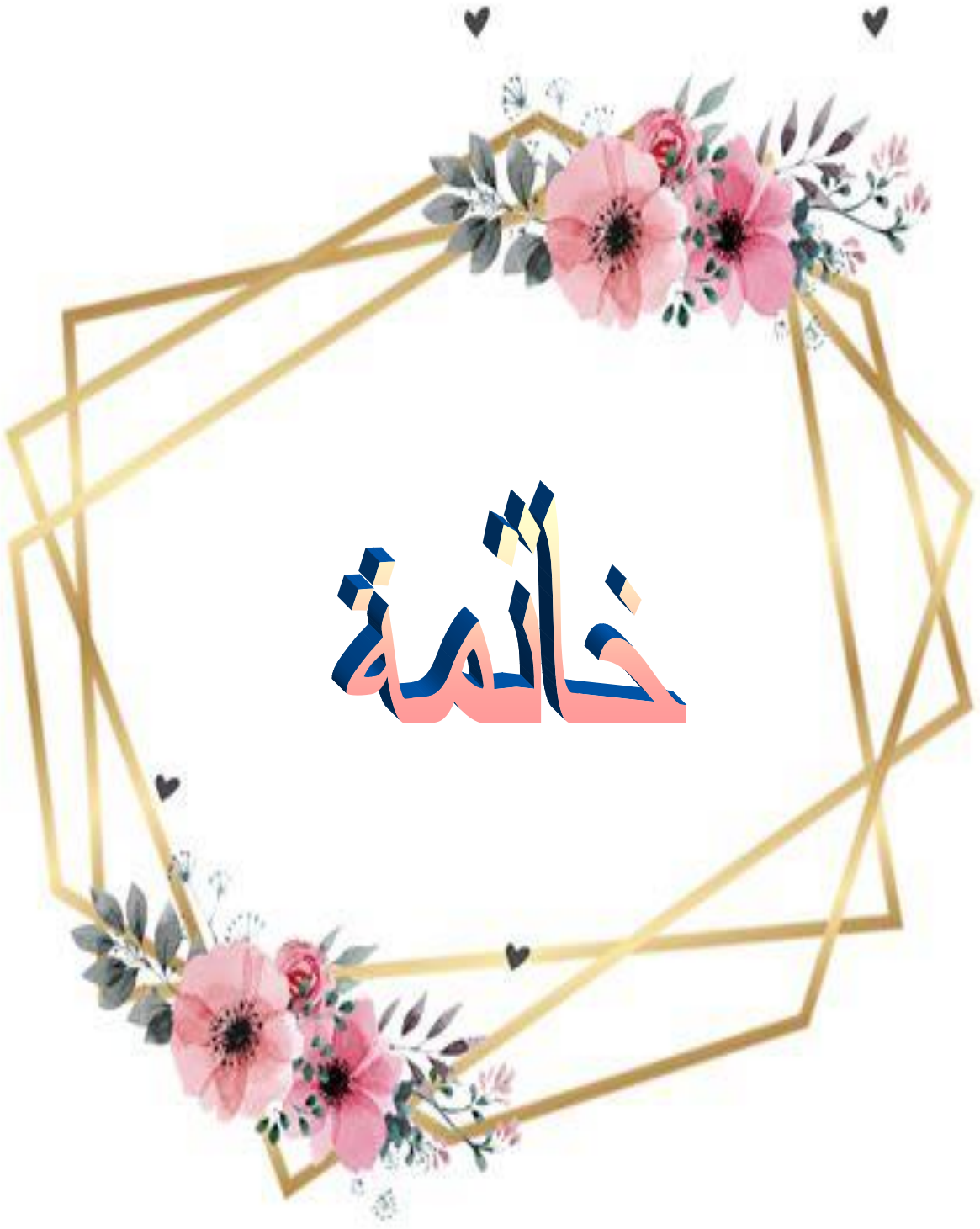
خاتمة

تضافرت جهود علماء العرب القدماء منهم والمحدثين ومساعيهم، في إبراز جماليات البلاغة العربية وسحر أساليبها لاسيما أسلوب الالتفات، فمن خلال تطبيق هذه الظاهرة على جزء تبارك وجزء عمَّ توصلت إلى نتائج مستخلصة وهي كالآتي:

1_ باب الالتفات باب واسع للغاية، تشعبت مناحيه وأسسه في علوم البلاغة ولا يكاد يخرج عن واحد منهم، فهو أسلوب بلاغي يقتضي الخروج عن المقتضى الظاهر في نظم الكلام والتعبير بصور متعددة على غير ما هو مألوف.

2_ أسلوب الالتفات يضفي على المعنى حسنا وبهاءً، لكونه انصراف المتكلم من أسلوب إلى أسلوب آخر للفت انتباه المتلقي وتلوين أضرب الكلام وتنويع صوره، لكي لا يسأم من الاستماع للحديث ولا يمل منه.

3_ الالتفات تعددت صوره في القدم ولم يعرف اكتمالا على أوَّجه على ما هو عليه في الحاضر أي في الكتب الحديثة كموضوع مستقل، وإنما نجد له بعض الإشارات الطفيفة والتلميحات ولم يستقر على مصطلح واحد، على غير المصطلحات البلاغية الأخرى بل تعددت، فسماه ابن جني الشجاعة العربية وأطلق عليه قدامة بن جعفر الاعتراض وكناه ابن معتز الانصراف وأيضا سمي بالعدول.

4_ أسلوب الالتفات في القرآن الكريم عامة، وفي جزأي تبارك وعمَّ خاصة أسلوب راقي ومميز في تركيب الآيات القرآنية ورصفها وتأليفها ذو قيمة بلاغية ودلالية.

5_ من أسرار الإعجاز اللغوي والبلاغي في القرآن الكريم وجود ظاهرة الالتفات فيه، مما أدى إلى إعجاز البلغاء وعلماء اللغة العرب منهم والأعاجم كونه لا تفسير له لأنه من عند الله سبحانه وتعالى العليم الحكيم الخبير.

6_ من بين أغراض أسلوب الالتفات غرض التعظيم وخاصة إذا ذكر الله عز وجل في ذلك المقام، أو بيان قدرته سبحانه إذا كان في سياق الثواب والعقاب، وغرض التحقير للمجرمين خاصة ومن الأغراض أيضا النصح والإرشاد و التنبيه والتحذير والوعيد والتهديد والتخويف والتقريع وتعجيل المسرة والتخصيص والردع والزجر والإنذار والذم.

ملحق الآيات

الآية القرآنية	اسم السورة	رقم الآية	نوع الالتفات	الصفحة
﴿كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ اِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِۖ فِے جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِے سَقَرَۖ﴾	المدثر	41/38	التفات بمقامات الضمائر {الغيبة_الخطاب}	18
﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقِيٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ۖ اِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراًۖ﴾	الإنسان	22/21	{الغيبة_الخطاب}	18
﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰۖ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾	القيامة	33/32	{الغيبة_الخطاب}	19
﴿اَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِے يَرْزُقُكُمْ ۙ إِنَ اَمْسَكَ رِزْقَهُۥۖ بَل لَّجُّواْ فِے عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾	الملك	21	{الخطاب_الغيبة}	19
﴿قُلْ اَرَءَيْتُمْ ۙ إِنَ اَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ اَلِيمٍۖ﴾	الملك	29	{الخطاب_الغيبة}	20
﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِۖ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَۖ﴾	القلم	35/34	{الغيبة_التكلم}	20
﴿ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ ۙ أَخْذَةً رَّابِيَةًۖ اِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِے ٱلْجَارِيَةِ﴾	الحاقة	10/9	{الغيبة_التكلم}	21
﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَۖ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْاَقَاوِيلِ﴾	الحاقة	44/43	{الغيبة_التكلم}	22

﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾	المزمل	10/8	{الغيبة_التكلم}	22
﴿أَ فَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	القلم	36/35	{التكلم_الخطاب}	23
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلاً فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِماً اَوْ كَفُوراً﴾	الإنسان	24/23	{التكلم_الخطاب}	23
﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلاً إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً﴾	الإنسان	29/28	{التكلم_الغيبة}	24
﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُّعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ نَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً﴾	الجن	17	{التكلم_الغيبة}	25
﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَالاَبْصَٰرَ وَالاَفْـِٔدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾	الملك	24	الالتفات في العدد {الإفراد_الجمع}	25
﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾	القلم	44	{الإفراد_الجمع}	27
﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيـَٔاً بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلاَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾	الحاقة	23/20	{الإفراد_الجمع}	27
﴿فَمَا مِنكُم مِّنَ اَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾	الحاقة	47	{الإفراد_الجمع}	28

﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِے مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ﴾	المعارج	11/10	{الإفراد_الجمع}	29
﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾	المعارج	31	{الإفراد_الجمع}	29
﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَالْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْراً مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾	المعارج	40	{الإفراد_الجمع}	30
﴿وَإِنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنَ اَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَداً﴾	الجن	14	{الإفراد_الجمع}	30
﴿إِلَّا بَلَٰغاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِ وَمَنْ يَّعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً﴾	الجن	23	{الإفراد_الجمع}	31
﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنَ اَزِيدَ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَٰتِنَا عَنِيداً﴾	المدثر	16/15	{الإفراد_الجمع}	32
﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ أَيَحْسِبُ ٱلِانسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾	القيامة	3/1	{الإفراد_الجمع}	33
﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَالْمُوتَفِكَٰتُ بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾	الحاقة	9/8	{الجمع_الإفراد}	33
﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾	الإنسان	3	التفات الصيغ {الاسم_الاسم}	35
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	القلم	7	{الفعل_الاسم}	36

﴿ أَوَلَمْ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءم بَصِيرٌ ﴾	الملك	20	{الاسم_الفعل}	37
﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾	المزمل	7	{الفعل_المصدر}	38
﴿ ٱلۡحَآقَّةُ مَا ٱلۡحَآقَّةُ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾	الحاقة	3/1	التفات معجمي {الحاقة_القارعة}	39
﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ ﴾	المزمل	18	{ربك_الله}	40
﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَنۡ يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾	المدثر	31	{الله_ربك}	40
﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴾	الإنسان	10/9	{الله_ربنا}	41
﴿ وَإِنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ﴾	الجن	10	التفات في البناء النحوي{أُريد_أراد}	42
﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴾	الإنسان	31	الظالمين {الرفع_النصب}	43
﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾	عبس	12/11	الالتفات بمقامات الضائر {المؤنث_المذكر}	45

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾	نبأ	40/39	{الغيبة_التكلم}	46
﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرَۢا فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾	الانشقاق	16/15	{الغيبة_التكلم}	47
﴿ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾	الأعلى	8/7	{الغيبة_التكلم}	47
﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾	الغاشية	25/24	{الغيبة_التكلم}	48
﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾	العلق	16/14	{الغيبة_التكلم}	49
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾	عبس	3/1	{الغيبة_الخطاب}	49
﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾	التكوير	28/27	{الغيبة_الخطاب}	51
﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾	الفجر	19/17	{الغيبة_الخطاب}	51
﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾	العلق	8/6	{الغيبة_الخطاب}	52
﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ذِي قُوَّةٍ عِندَ	التكوير	20/15	{التكلم_الغيبة}	53

ذِے ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٍ﴾				
﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾	الأعلى	8/6	{التكلم_الغيبة}	54
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡۖ﴾	الإخلاص	2/1	{التكلم_الغيبة}	55
﴿ٱرۡجِعِےٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ فَٱدۡخُلِے فِے عِبَٰدِے وَٱدۡخُلِے جَنَّتِےۖ﴾	الفجر	32/31	{الخطاب_التكلم}	55
﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَۖ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗاۚ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَبۡۖ﴾	الشرح	8/4	{التكلم_الخطاب}	56
﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِےٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖۚ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِۚ﴾	التين	7/4	{التكلم_الخطاب}	56
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِےٓ لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِۖ وَمَآ أَدۡرِيٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِۖ﴾	القدر	2/1	{التكلم_الخطاب}	57
﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِے يَنۡهَىٰ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓۖ﴾	العلق	10/9	{الخطاب_الغيبة}	58
﴿ وَمَآ أَدۡرِيٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِۖ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖۖ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖۖ﴾	القدر	4/2	{الخطاب_الغيبة}	59
﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰۖ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓۖ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗاۚ فَـَٔاوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗاۚ فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗاۚ فَأَغۡنَىٰۖ﴾	الضحى	8/3	{الخطاب_الغيبة}	60

﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾	الطارق	17	التفات الصيغ من صيغتي الفعل {مهّل_أمهل}	61
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِے ٱلصُّورِ فَتَاتُونَ أَفْوَاجاً وَفُتِّحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتَ اَبْوَٰباً ﴾	نبأ	19/18	{المضارع_الماضي}	62
﴿وَلَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾	الكافرون	5/4	{الاسم_الفعل}	63
﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَنْ يُؤمِنُواْ بِاللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾	البروج	8	{الماضي_المضارع}	63
﴿فِےٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾	الانفطار	9/8	التفات العدد {الإفراد_الجمع}	64
﴿ فَيَقُولُ رَبِّيَ أَهَٰنَنِ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾	الفجر	19/18	{الإفراد_الجمع}	65
﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ وَأَنتَ حِلُّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلِانسَٰنَ فِے كَبَدٍ﴾	البلد	4/1	{الإفراد_الجمع}	66
﴿اَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِے ٱلْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِے ٱلصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾	العاديات	11/9	{الإفراد_الجمع}	67
﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلَاخِرَةَ وَالُاولِےٰ فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظّٰى﴾	الليل	14/13	{الجمع_الإفراد}	68

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾	البينة	8	التفات معجمي {ربهم_الله}	69
﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾	النصر	1	{نصر_فتح}	70
﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾	النصر	3/1	{الله_ربك}	70
﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾	المسد	4	التفات في البناء النحوي{حمالَة} {الرفع_النصب}	71
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِى فِى عِبَٰدِى وَادْخُلِى جَنَّتِى﴾	الفجر	/31/30 32	التفات في الأدوات {ذكر الأداة_حذف}	72

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم﴿رواية ورش﴾عن الإمام نافع الطريق الأزرق**

- **المصادر:**

1_أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

2_الأرمي محمد الأمين بن عبد الله الهردي الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان، تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، مجلد32.

3_الأزدي أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي: تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002، جزء4.

4_الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، جزء5.

5_الأندلسي محمد بن يوسف أبو الحيان: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوّض وزكرياء عبد المجيد النوتي وأحمد النجوني المجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010، جزء8.

6_البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود: معالم التنزيل تفسير البغوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.

7_التميمي أبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي الشافعي السلفي: تفسير القرآن، تحقيق: أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1997، جزء6.

8_الثعالبي عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف أبي زيد المالكي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن تفسير الثعالبي، تحقيق: علي معوّض وعادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، جزء5.

9_الثعلبي أبو إسحاق أحمد: الكشف والبيان تفسير الثعلبي، تحقيق: أبي محمد ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002، جزء10.

10_الحلبي نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير: جوهر الكنز، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2009.

11_الدمشقي أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، جزء19.

12_الدمشقي عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير: مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد علي صابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1981، مجلد3.

13_الزمخشري أبي قاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.

14_السخاوي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين المصري الشافعي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: موسى علي موسى مسعود وأشرف محمد عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 2008، جزء8.

15_السعدي عبد الرحمان بن ناصر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 2001.

16_السمرقندي أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم: بحر العلوم تفسير السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، جزء3.

17_السيوطي عبد الرحمان بن الكمال جلال الدين: تفسير الدر المنثور في تفسير المأثور، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2011، جزء8.

18_الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني: تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: عطية محمد سالم، مطبعة المدني المؤسسة السعودية، مصر، ط2، 1980، جزء9.

19_الشوكاني محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2007.

20_الشيرازي محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الإيجي الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، مجلد4.

21_الطبري أبي جعفر محمد بن جرير: الجامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994، مجلد7.

22_الطيبي شرف الدين الحسين بن عبد الله: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: يوسف عبد الله الجوارنة، وحدة البحوث والدراسات، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2013، جزء16.

23_عبد الله بن المعتز: كتاب البديع، تحقيق: إغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط3، 1982.

24_العثيمين محمد بن صالح: تفسير القرآن الكريم جزء عمّ، تحقيق: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 2002.

25_العليمي القاضي مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي: فتح الرحمان في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، دمشق، ط1، 2009، جزء7.

26_الفيروزآبادي مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب: تنوير المقابس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

27_القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط2، 2003، جزء18.

28_القريشي أبو الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة، الرياض، السعودية، ط1، 1997، جزء8.

29_القشيري أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري الشافعي: لطائف الإشارات تفسير القشري، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007، جزء3.

30_القنوجي أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين البخاري: فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1992، جزء14.

31_القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب: الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2008.

- **المراجع باللّغة العربيّة:**

32_الألوسي محمود أبو الفضل شهاب الدين محمود شكري البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، جزء29، جزء30.

33_بردادي عبد الرحمان: نبّئنا بتأويله قراءة في بلاغة تأويل التحرير والتنوير لابن عاشور، دار ومضة، جيجل، الجزائر، (د.ط)، 2022.

34_الجزائري أبو بكر جابر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (دون دار النشر)، ط3، 1990، جزء5.

35_حموش مأمون أحمد راتب: التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، (دون دار النشر)، دمشق، سورية، ط1، 2007، جزء8.

36_الرازي محمد فخر الدين ابن ضياء الدين عمر: مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981، جزء30.

37_السامرائي فاضل صالح: على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، 2002، جزء1.

38_السامرائي فاضل صالح: لمسات بيانية في نصوص التنزيل، دار عمار، عمان، الأردن، ط3، 2003.

39_شريقن مصطفى: أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره، دار الخلدونية، الجزائر، (د.ط)، 2009.

40_الشعراوي محمد المتولي: تفسير جزء عمّ، دار الراية، مصر، (د.ط)، 2008.

41_الشعراوي محمد متولي: القضاء والقدر، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1975.

42_الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1981، جزء3.

43_طبل حسن: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1998.

44_عبد الرحمان بن حسن النفيسة: التفسير المبين، دار التدمرية، الرياض، السعودية، (د.ط)، (د.ت)، مجلد9، جزء30.

45_علان إبراهيم محمود: البديع في القرآن وأنواعه ووظائفه، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002.

46_العمادي أبي سعود محمد بن محمد: تفسير أبي سعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، جزء9.

47_القاسم عبد الملك: تفسير القرآن العظيم جزء عمّ، دار القاسم، الرياض، السعودية، ط1، 2009.

48_القليني سامح: الجلال والجمال في أسلوب الالتفات في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

49_مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ط3، 1992، مجلد3.

50_محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، (د.ط)، 1984، ج29.

51_المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1946، جزء29.

52_الميداني عبد الرحمان حسن حبنكة: معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 2000، مجلد1.

- **المعاجم:**

الجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2009.

الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، جزء2.

الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005.

مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1990، جزء2.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ_هـ
مدخل نظري: مفهوم الالتفات وأنواعه	
مفهوم الالتفات لغة	8
مفهوم الالتفات اصطلاحا	10
أنواع الالتفات	
التفات الصيغ	12
الالتفات النحوي	13
الالتفات المعجمي	13
الالتفات بمقامات الضمائر	14
الالتفات في العدد	14
الالتفات في الأدوات	15
الفصل الأوّل: أساليب الالتفات في جزء تبارك وأغراضها	
الالتفات بمقامات الضمائر	18
الالتفات في العدد	25
التفات الصيغ	35
الالتفات المعجمي	39
الالتفات في البناء النحوي	42
الفصل الثّاني: صور الالتفات في جزء عمّ وأغراضها	
الالتفات بمقامات الضمائر	45

التفات الصيغ	61
الالتفات في العدد	64
الالتفات المعجمي	69
الالتفات في البناء النحوي	71
الالتفات في الأدوات	72
خاتمة	74
ملحق الآيات	77
قائمة المصادر والمراجع	86
فهرس الموضوعات	96
الملخص باللّغة العربيّة	99
الملخص باللّغة الإنجليزيّة	100

الملخص:

تهدف هذه الدراسة البحثيّة إلى تبيان أساليب الالتفات في جزء تبارك وجزء عمّ من الناحية البلاغيّة، لتبيان الغايات الجماليّة وأسلوبيّة والدلاليّة لهذه الظّاهرة داخل الآيات القرآنيّة، لما لها من أهميّة كبيرة في حسن التعبير ورونقه، لأنّها تجعل المستمع ينجذب إلى الكلام، ووجودها في القرآن الكريم يجعل القارئ يتدّبّر معانيه ويتفكّر فيها ويتأمّلها، لما تحقّقه من إعجاز لغويّ وبلاغيّ، وإيصال معاني الجمل من خلال الانصراف والعدول من كلام إلى آخر، كما أنّها تحقّق فوائد وأغراض بلاغيّة مثل: التحذير والوعيد والتقريع وتخصيص والتعظيم والتنبيه وغيرها، وقد تمّ اختيار جزأي تبارك وعمّ كونهما يحملان قيما أخلاقيّة واجتماعيّة هادفة، وتتوفر فيهما ظاهرة الالتفات وصوره بشكل جلي وواضح.

الكلمات المفتاحية:

الأسلوب، جزء تبارك، جزء عمّ، النَظْمُ، الالتفات، البلاغة.

Abstract:

This research study aims to arise {Attention} in JUZ' TABARAK and JUZ' AMMA from rhetorical side, and show the aesthetic and semantic and stylistics purposes of this phenomenon within a verses, because it is very Important and worthy in beautiful and pretty expression for attracted the listener to the speech, and her existence in QURAN to understand there meaning and to consider and thought at him, which be achieved miraculous speech and rhetorical, therefore to voucher and convey the meaning of sentences through attention from speech to another talk, and besides that realized rhetorical target for instance: warning and bluster and specialization and glorious and attention et cetera, and choice JUZ' TABARAK and JUZ' AMMA because that contains that contains the moral and sociable worth's intentional, and there available and contains attention phenomenon that clearly and obviously form.

Keyword: Style, JUZ' TABARAK, JUZ' AMMA, composition, attention, rhetoric.